

الجزء الثاني	تونس في رمضان المعظم عام ١٣٥٦ وفي نوفامبر ١٩٣٧	المجلد الثاني

فهرس العدد

ثمن العدد ثلاثة فرنكات

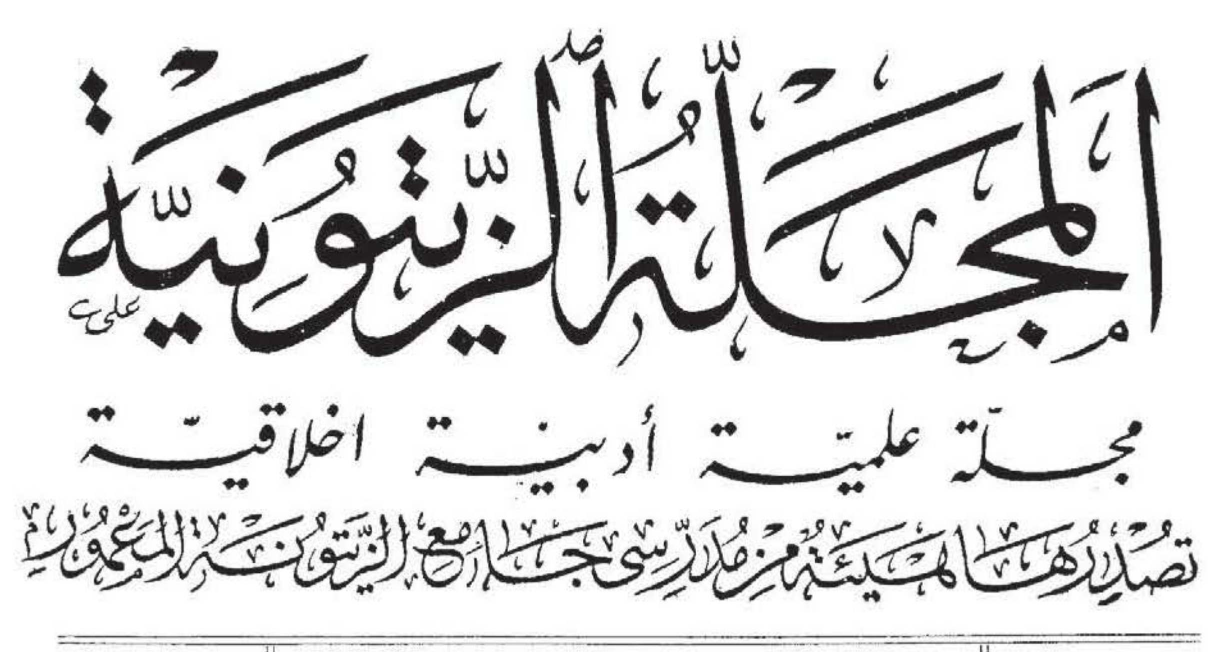
المطبعة التونسية

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب
الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠
« في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠،
يخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لاتعتبر الا اذا
كانت ممضاة من امين المال
والمخابرات المالية لا تكون الا معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس



الجزء الثاني	تونس في رمضان المعظم عام ١٣٥٦ وفي نوفامبر ١٩٣٧	المجلد الثاني

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع الزيتونة

من اقدم الكليات العلمية في العالم واكثرها انتاجا

فما هي مهمته وهل هو قائم بها ؟

« ١ »

جامع الزيتونة مسجد أسس على التقوى من اول يوم (مسجد اذا بدا لك تبلج نوره اللامع ايقنت انه الجامع المفرد والفرد (الجامع) (١) روض العبادة ومعبد الرياضه . بستان علوم زهر دوحاتها الفتح ، وثمارها الافاضه ، بحر بركات شحنت فلكها ببضائع الاسرار . وطود عنايات يقتبس من جانبها نور المدد بالعشي والابكار . ما سرح ناظر المؤمن في اثنائه الا امتلا علما من بادرات ثناياه يحكى بجماله اجمل عروس . صيغ لها من معادن الطروس . قلايد حلق الدروس . تحسب مدرسيها اسود غياض . ودواير تلامذتهم حياضا في رياض . لا عيب فيه غير انه غدا بين اقرانه بمرتبة الصدر . واختص بان ينشرح لوارديه الصدر . فما ضاق صدر مهموم ودخله الا انفرج . وانفتحت له بلطيف عنايته ابواب الفرج . به اماكن اشتهرت برجاء قبول الدعا . فطوبى لمن اخلص ودعا) ﻫ (٢)

وقد إختلف المؤرخون التونسيون في مؤسسه واصح تلك الروايات ان الذي أسسه هو عبيد الله بن الحبحاب (٣) في العام الرابع عشر من القرن الثاني للهجرة ، وعليها اقتصر غالب المؤرخين من القدماء والمحدثين . وذكرت رواية اخرى ان الذي اسسه هو حسان بن النعمان (٤) وقد جمع

---

(١) من غرائب الصدف ان لفظ (جامع) هو تاريخ تاسيس جامع الزيتونة بحروف الجمل . وذلك لانك اذا جمعت اعداد هاته الحروف الاربعة يحصل لك مائة واربعة عشر . وذلك هو تاريخ تأسيس جامع الزيتونة على اصح الروايات

(٢) من الجزء الاول من تاريخ الوزير التونسي ابن السراج من الفصل الثاني من الباب الخامس نسخة خطية توجد بمكتبة محرره .

(٣) كان عاملا لهشام بن عبد الملك على مصر وارسله الى تونس سنة ١١٠ عشر ومائة

(٤) حسان بن النعمان من بني مزيقيا بن عامر وكان يلقب بالشيخ الامين . ارسله عبد الملك بن

ابن دينار بين الروايتين (بان حسان هو الذي فتحها (اي تونس) وبنى بها مسجدا وعبيد الله بن الحبحاب زاد في ضخامته كما ان زيادة الله بن الاغلب (١) زاد فيه وضخمه . وكملت ضخامته في ايام بني حفص) (٢)

اذا فجامع الزيتونة قد أسس في خير القرون او في القرن الذي يليه على يد كبار التابعين رضي الله عنهم . فمن اجل ذلك كان منظورا اليه بعين الاجلال والتعظيم من جميع المسلمين وخصوصا من اهل تونس الذين جعلوه قبلة انظارهم وبالغوا في تعظيمه حتى ان الشيخ احمد برناز نقل في شهبه عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني في بعض كتبه انه قال ، جامع الزيتونة في بلاد المغرب ملحق بالمساجد الثلاثة . ونقل بعض المؤرخين عن الشيخ سعيد الشريف ان نوحا عليه الصلاة والسلام في يوم الطوفان الاكبر وقفت به السفينة في وسط البحر فاوحى الله اليه ان تلك بقعة يقال لها جامع الزيتونة (٣)

ولا يخفى على القاريء اللبيب ان هذا من المبالغة التي لا نصيب لها من الصحة . اذ ليس هناك ما يؤيدها وغاية ما تدل عليه هو مقدار الاجلال والتعظيم اللذين ملئت بهما نفوس التونسيين نحو جامع الزيتونة ومعلوم ان النفوس اذا توجهت الى شيء وبالغت في تعظيمه نسبت اليه امورا كثيرة يمليها عليها الخيال فكانها تعتقد ان الحقيقة مهما كانت ناصعة لاتكفي لتوفية ذلك الشيء العظيم حقه

وقد أسس جامع الزيتونة على ان يكون محل عبادة . ولما كان المسلمون في العصور الاولى يقومون في الجوامع بكل ما يهمهم من الشؤون التى لا تنافي ما يجب لبيوت الله من الاحترام . فقد صار جامع الزيتونة محلا للتعليم تلقى فيه الدروس العلمية على اختلاف مواضيعها وانواعها . ولا يعلم بالضبط تاريخ جعله محلا للتعليم ولا تاريخ تنظيم التعليم فيه لان تلك الدروس لم تكن في اولها نظامية بالاسلوب المتعارف اليوم . فمن العسير ضبط تاريخ وجودها به والظاهر ان الدروس صارت تلقى فيه من القرن الثالث . ثم اخذت تنتظم شيئا فشيئا الى ابتداء الدولة الحفصية سنة ٦٠٣ هـ فعند ذلك ازدهر التعليم بجامع الزيتونة وكثر انتشاره وتفنن الناس في مختلف العلوم والفنون وتخصصوا فيها حتى اشتهر كل واحد بما تخصص فيه وظهرت في ذلك العصر التاليف الكثيرة واعتنى الناس بالدروس العليا حتى برعوا فيها

مروان لافريقية فوصل الى القيروان سنة ٧٩ ومعه جند عدده اربعون الفا . وله مآثر عظيمة منها تجديد بناء جامع عقبة بالقيروان وتاسيس اول مصنع اسلامي لصنع السفن والمراكب الحربية وقد أسسه بالقرب من قرطجنة وهو المكان المسمى بدار الصناعة . وصار يسمى اليوم (اميلكار) ابعادا لذكراه المجيدة عن الافكار . وقد جلب لهذا الغرض الف عائلة من قبط مصر فاقرهم هناك ومن مآثره نصب الخراج على الاراضي وتدوين الدواوين الدولية بافريقية وجعل اللغة العربية لغة رسمية .

(١) تولى الملك بتونس سنة ٢٠١ وتوفي ملكاة سنة ٢٢٣

(٢) المؤنس في اخبار افريقية وتونس لابن دينار صفحة ١٣ المطبوع بمطبعة الدولة التونسية سنة ١٢٨٣

(٣) من تاريخ الوزير ابن السراج المنقول عنه سابقا

وكان هنالك تبادل في الاراء والابحاث بين علماء الزيتونة وبقية علماء المشرق والمغرب . وكان من اعلام ذلك العصر ابن عبد السلام وابن عرفة وابن خلدون والابي والبرزلي (١)

ثم اخذ التعليم بجامع الزيتونة يترقى ويأخذ الصبغة النظامية ويتدرج في ذلك مع مرور الزمان وان طرأ عليه شيء من الفتون والاختلال في بعض الاحيان . . . الى ان آلت الدولة في هذه البلاد للعائلة الحسينية ادام الله ملكها . فعند ذلك ازدهرت الحياة العلمية ، وتظافرت همم من تداول الملك من ابنائها على ترقية العلوم والسعي في انتشارها ، وتسهيل سبل تحصيلها على القاصدين ، ولكن مع ذلك لم يأخذ التعليم بالجامع صبغة نظامية محكمة ، حتى تولى الملك المشير الاول ابو العباس احمد باشا . وهو الملك ذو الهمة العاليه . والمرامي الساميه . فقد اراد ان يرقي البلاد التونسية من جميع النواحي ، وحيث كان اكبر مظهر لرقي الامم يتجلى في اعتنائها بالناحية العلمية فقد توجه هذا الامير العظيم الى جامع الزيتونة ووضع الحجر الاساسي لتنظيم التعليم فيه . باصداره للامر العلي المؤرخ بيوم ٢٧ رمضان سنة ١٢٥٨ (الموافق ليوم ٢٦ نفامبر سنة ١٨٤٢) (٢) وقد تضمن هذا الامر تعيين عدد المدرسين والزام كل واحد منهم بدرسين وضبط هيئة ادارية للجامع مكلفة بتنظيم الدروس ومراقبة احوال المدرسين ، وضبط مرتباتهم وتكوين موارد قارة لها من ميزانية الدولة ، ولكنه لم يتعرض لتعيين الفنون التي تدرس بالجامع ولا لضبط احوال التلامذة ولا لكثير من التراتيب التي لا بد منها لتنظيم التعليم . فمن اجل ذلك يعتبر هذا الامر كشروع في التنظيم ، وكان من الضروري ان تمتد يد الاصلاح لتدارك ما اهمله من الانظمة التي لابد منها

ولما تولى الوزارة الكبرى بتونس الوزير المصلح خير الدين باشا رحمه الله اراد ان يتدارك ذلك فانتخب لجنة من كبار العلماء وعهد اليها بوضع قانون للتعليم . فوضع هذا القانون وكان محكم النظام وافيا بما تستدعيه حاجة ذلك الزمان . وكان ضابطا لادارة الجامع ولاحوال المدرسين والتلامذة ومعينا للعلوم التي تدرس بالجامع وللكتب التي تدرس بها . وصدر به الامر العلي المؤرخ بيوم ٢٨ من ذي القعدة ١٢٩٢ (الموافق ليوم ٢٦ ديسامبر ١٨٧٥) من المشير الثالث محمد الصادق باشا باي رحمه الله وألحق هذا الامر بعدة اوامر صدرت من الامير الجليل علي باشا باي رحمه الله . على عهد الوزير

---

(١) انظر تلخيص محاضرة الاستاذ الجليل الشيخ البشير النيفر عن تاريخ الحركة العلمية بجامع الزيتونة بصفحة ٥٥٣ من المجلد الاول للمجلة الزيتونية

(٢) يعرف هذا الامر في الاوساط العلمية بالمعلقة ، لان الامير المذكور اذن بكتابته بالذهب وتعليقه في اطار كبير بداخل جامع الزيتونة قرب باب الشفاء ، وهو لا يزال معلقا في موضعه الى اليوم . وعلى من يريد الاطلاع عليه ان يراجع كتاب (تراتيب التدريس بجامع الزيتونة عمره الله تعلى) المطبوع بالمطبعة الرسمية عام ١٣٣٠

العالم الفقيه الشيخ محمد العزيز بوعتور . ولكنها اوامر تتعلق ببعض جزئيات لم تمس بجوهر ذلك القانون فبقي معمولا به الى عام ١٣٢٨ فعند ذلك (ظهر ان التراتيب المذكورة صارت لا تفي بحاجيات التعليم التي اقتضاها هذا الزمان وادرك ضرورة تنقيحها وادخال احكام جديدة عليها كل من يهمه امر العلم والتعليم من رجال الدولة وشيوخ المجلس الشرعي والمشائخ المدرسين ونهض التلامذة انفسهم مطالبين باصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني المعمور) وبمقتضى ذلك تكونت لجنة من رجال العلم والادارة وكلفت بوضع قانون جديد للجامع يحتوي على كل ما تدعو اليه الضرورة من الانظمة الادارية والتراتيب العلمية . وزيادة فنون وكتب لابد منها فوضعت هذه اللجنة قانونا ضابطا لتلك الامور كلها . وصدر به الامر العلي المؤرخ بيوم ٥ شوال ١٣٣٠ (الموافق ليوم ٢٦ سبتامبر ١٩١٢) من الامير الجليل محمد الناصر باشا باي رحمه الله على عهد الوزارة اليوسفيه

واستمر العمل بهذا القانون وظهرت نتائجه وألحق بعدة اوامر ومناشير لتنقيح بعض فصوله حسبما دعت الضرورة اليه في ذلك الحين الى ان تولى الوزارة الكبرى الوزير الخير المرحوم مصطفى دنقزلي في عام ١٣٤٠ فتعلق غرضه بأن يحور القانون السابق ويضم اليه ما ابانت الظروف وجوب ادخاله من العلوم والتراتيب . واعتنى بالموضوع اعتناء جديا . واصدر معروضا «١» من الامير محمد الحبيب باشا باي رحمه الله بتكوين لجنة لهذا الغرض انتظم عقدها من اعضاء مجلس النظار وبعض رجال المجلس الشرعي والمدرسين بالجامع وكثير من رجال الدولة من تونسيين وفرنسويين وكان هو الرئيس المباشر لهذه اللجنة . وشرعت هذه اللجنة في اعمالها واستمرت عليها بانتظام . الى ان وضعت لائحة قانون لاصلاح التعليم تام الموجبات من جميع النواحي (٢)

ولكن لاسباب لا نعرفها لحد الآن . قد تعطلت تلك الاعمال ونسجت عليها عناكب النسيان

محمد المختار بن محمود

---

(١) انظر المعروض الصادر من الامير محمد الحبيب باشا باي بتاريخ ١٨ ذي القعدة ١٣٤٢ (الموافق ليوم ٢١ جوان ١٩٢٤)

(٢) هذه اللائحة قد طبعت مع المعروض الذي اشتمل على تعيين اعضاء اللجنة وعلى تحديد موضوعها في سفر خاص بالمطبعة الرسمية عام ١٣٤٨ ووزعت على اعضاء اللجنة التي سياتي الكلام عليها فيما بعد لتجعلها كنواة للعمل الذي ستقوم به . وفعلا فانها قد اقرت الكثير من فصولها . ومما ينبغي تسجيله بهاته المناسبة ما حكاه لي كاتب اللجنة الاديب الفاضل الشيخ محمد المقداد الورتتاني عن مبلغ اعتناء الوزير مصطفى دنقزلي بهذا الموضوع حتى انه كان يقضي معه عدة ساعات تستغرق احيانا الى ما بعد نصف الليل في خدمة ذلك والاسراع بانجازه رحمه الله برحمته الواسعه



سورة فاتحة الكتاب *

من تفسير العلامة الامام صاحب الفضيلة الشيخ
محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

واعلم ان اسماء فاتحة الكتاب كثيرة يهم التعرض لاثنين منها وهما ام القرآن والسبع المثاني لاشتهارهما عند السلف ووقوعهما في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . فاما التسمية بام القرآن فقد وردت في السنة وفي كلام السلف فالام اما بمعنى الاصل والمنشا تشبيها بالوالدة والام ايضا اعلى الشيء ومنه ام الراس قالوا وجه تسمية الفاتحة ام القرآن انها مبدؤه ومفتتحه فكأنها اصله ومنشؤه يعني ان افتتاحه الذي هو وجود اول اجزاء القرآن قد ظهر فيها فجعلت كالاصل والمنشإ . الثاني انها تشتمل على انواع مقاصد القرآن وهي ثلاثة انواع الثناء على الله الجامع لوصفه بجميع المحامد وتنزيهه عن جميع النقائص . والاوامر والنواهي ولما توقفت الاوامر والنواهي على معرفة الآمر وانه الله الواجب وجوده خالق الخلق لزم تحقيق معنى الصفات ولما توقف تمام الامتثال على الرجاء للثواب والخوف من العقاب لزم تحقق الوعد والوعيد والفاتحة مشتملة على هاته الانواع فان قوله الحمد لله الى قوله يوم الدين حمد وثناء . وقوله اياك نعبد الى قوله المسقيم من نوع الاوامر والنواهي . وقوله صراط الذين الى ءاخرها من نوع الوعد والوعيد قيل وذكر المغضوب عليهم والضالين يشير الى ألقصص . الثالث انها تشتمل معانيها على جملة معاني القرآن من الحكم النظرية والاحكام العملية فان معاني القرآن اما علوم تقصد معرفتها واما احكام يقصد منها العمل بها فالعلوم كالتوحيد والصفات والنبوءات والمواعظ والامثال والحكم والقصص والاحكام اما عمل الجوارح وهو العبادات والمعاملات وهو تهذيب الاخلاق وءاداب الشريعة وكلها تدل عليها معاني الفاتحة بدلالة المطابقة والتضمن والالتزام فالحمد لله يشمل سائر صفات الكمال التي لاجلها حصر استحقاق الحمد له تعلى لما تدل عليه « الحمد لله » من اختصاص جنس الحمد به تعلى واستحقاقه لذلك كما سياتي « ورب العالمين يشمل سائر صفات الافعال وصفات التكوين عند من أثبتها « والرحمان الرحيم » يشمل بعثة الرسل بالشرائع

* تابع لما نشر بالجزء (١) مجلد (٢)

الراجعة للرحمة بالمكلفين « وملك يوم الدين » يشمل احوال القيامة كلها « واهدنا الصراط المستقيم » يشمل الاحوال كلها من عبادات ومعاملات وءاداب « وصراط الذين انعمت عليهم يشير الى احوال الامم الماضية الفاضلة . و « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » يشمل سائر الامم الضالة قلت فيحصل لقارىء الفاتحة علم اجمالي بما يحتوي عليه القرآن يبعث نفسه الى تطلب التفصيل على حسب التمكن والقابلية .

واما تسميتها بالسبع المثاني فهي تسمية ثبتت بالسنة وقيل انها المراد من قوله تعلى « ولقد ءاتيناك سبعا من المثاني » فقد روى البخاري في صحيحه عن ابي سعيد بن المعلى(١) قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله فلم اجبه فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي (٢) فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال الا اعلمك سورة هي اعظم السور في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت له الم تقل الا أعلمك سورة هي اعظم سورة في القرءان قال الحمدلله رب العالمين هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذي اوتيته . دل هذا على ان الفاتحة تسمى السبع المثاني ووجه تسميتها بذلك انها سبع ءايات كما ورد في الحديث القدسي قسمت الصلاة نصفين بيني وبين عبدي . واتفق على انها سبع ءايات القراء والمفسرون ولم يشذ عن ذلك الا الحسن البصري فقال هي ثمان ءايات والا الحسين الجعفي (٣) فقال هي ست ءايات وقال بعض الناس تسع ءايات ويتعين حينئذ كون البسملة ليست من الفاتحة لتكون سبع ءايات ومن عد البسملة منها ادمج ءايتين . واما وصفها بالمثاني فهو مفاعل جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون او مع تخفيفها او بفتح الميم مع التخفيف ويقال مثناة بهاء التانيث على الوجوه الثلاثة والكل مشتق من التثنية وهي بناء ثان على اول ووجه الوصف بذلك ان تلك الآيات تثنى في كل ركعة كذا قال في الكشاف اي تثنى بسورة بعدها وهي عبارة مأثورة عن عمر بن الخطاب واستشهد على كل ذلك بانها لا تثنى في الركعتين الاخريين من الصلاة الرباعية والركعة الثالثة من المغرب وتحير الكاتبون في تصحيح هذا الكلام حتى لجاوا الى حمل الركعة على الصلاة بمجاز التبعيض ولذلك غير البيضاوي عبارة الكشاف عند اختصارها

(١) اسمه الحارث بن نفيع بضم النون وفتح الفاء الرزقي الانصاري المتوفي سنة ٧٤ رضي الله عنه

(٢) اعتذر عن عدم الجواب بانه شغلته الصلاة فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بان نبهه الى عموم قوله تعلى استجيبوا لله كانه رءاه اعتقد ان المراد من الاستجابة المامور بها خصوص الامتثال للاحكام بدليل قوله تعلى اذا دعاكم لما يحييكم فبين له ان الاستجابة على عمومها الشاملة لاستجابة امر الفعل واستجابة امر الاقبال وهو النداء وقد قيل ان هذا خاص بالنبيء صلى الله عليه وسلم وقيل يشمل كل من له حق كالابوين وقوله الا اعلمك اي افيدك واخبرك فعلم فيه فعل من اخوات اعلم مثل خبر وليس هو علم الذي هو بمعنى لقن لظهور ان ابا سعيد كان يعلم الفاتحة

(٣) هو حسين بن علي بن الوليد الجعفي مولاهم الكوفي المتوفي سنة ٢٠٣ كان من اعلام المحدثين روى عنه الاعمش وغيره وروى عنه احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه ويحي بن معين

فقال « وتثنى في الصلاة » اذ لا تخلو صلاة من قراءة سورة مع الفاتحة في بعض الركعات وانا لا ارى احتياجا الى هذا واقول انما جعل هذا الاسم للفاتحة حين فرضت الصلاة وجعلت الفاتحة ركنا منها وقد كانت تضم اليها السورة في كل ركعة من الصلاة لان الصلاة اول ما فرضت فرضت ركعتين ثم اقرت صلاة السفر واطيلت صلاة الحضر على ماصح من حديث عايشة رضي الله عنها وقيل سميت بذلك لانها تثنى اي تكرر بنفسها في الصلاة فتكون التثنية بمعنى مطلق التكرير بناء على ما شاع عند العرب من استعمال صيغة المثنى في مطلق التكرير نحو ارجع البصر كرتين وقولهم لبيك وسعديك فلذلك استعملوا فعل ثنى بمعنى كرر وعليه فيكون المراد بالمثاني هنا مثل المراد بالمثاني في قوله تعلى كتابا متشابها مثاني اي مكرر القصص والاغراض تحديا باعجازه والمراد بالصلاة المفروضة فلا ترد صلاة الوتر عند مالك رحمه الله وقيل سميت المثاني لانها ثنيت في النزول فنزلت بمكة ثم نزلت في المدينة وهذا قول بعيد جدا وقد اتفق على انها مكية فاية حكمة لاعادة نزولها بالمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام عليها ينحصر في ثلاثة مباحث الاول في بيان اهي آية من اوائل السور ام لا . الثاني في حكم الابتداء بها عند القراءة عند الفقهاء . الثالث في تفسير معناها . فاما المبحث الاول فلا خلاف بين المسلمين في ان لفظ بسم الله الرحمن الرحيم هو لفظ قرءاني لانه جزء ءاية من قوله تعلى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمان الرحيم كما انهم لم يختلفوا في ان الافتتاح بالتسمية في الامور المهمة ذوات البال ورد في الاسلام . ولم يختلفوا ايضا في ان البسملة رسمها الصحابة في المصاحف في اوائل السور ما عدا سورة براءة وانما اختلفوا في ان البسملة هل هي ءاية من سورة الفاتحة ومن اوائل السور غير براءة بمعنى ان الاختلاف بينهم ليس في كونها قرءانا ولكنه في تكرر قرءانيتها كما اشار اليه ابن رشد الحفيد في البداية فذهب مالك والاوزعي وفقهاء المدينة والشام والبصرة وقيل باستثناء عبد الله بن عمر وابن شهاب من فقهاء المدينة الى انها ليست بآية من السور الا سورة النمل فانها منها جزء آية وذهب الشافعي في احد قوليه واحمد واسحاق وابو ثور وفقهاء مكة والكوفة الى انها ءاية من سورة الفاتحة خاصة . وذهب عبد الله بن المبارك والشافعي في احد قوليه وهو الاصح عنه الى انها آية من اول كل سورة . ولم ينقل عن ابي حنيفة فيها شيء واخذ منه صاحب الكشاف انها ليست من السور عنده فعده في اللذين قالوا بعدم جزئيتها من السور وهو الصحيح عنه لانه قال بعدم الجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية وكره قراءتها في اوائل السور الموصولة بالفاتحة في الركعتين الاوليين اه وازيد فاقول انه لم ير الاقتصار عليها في الصلاة مجزئا عن القراءة

اما حجة مذهب مالك رحمه الله ومن وافقه فلهم فيها مسلكان احدهما من طريق النظر والثاني من طريق الاثر فاما المسلك الاول فللمالكية فيه مقالة فائقة للقاضي ابي بكر الباقلاني وتابعه ابو بكر ابن العربي في كتاب احكام القرءان والقاضي عبد الوهاب في كتاب الاشراف قال الباقلاني (لو كانت التسمية من القرءان لكان طريق اثبات ذلك اما التواتر او الآحاد والاول باطل لانه لو ثبت بالتواتر كونها من القرءان لحصل العلم الضروري بذلك ولامتنع وقوع الخلاف فيه بين الامة . والثاني ايضا باطل لان خبر الواحد لا يفيد الا الظن فلو جعلناه طريقا الى اثبات القرءان لخرج القرءان عن كونه حجة يقينية ولصار ذلك ظنيا ولو جاز ذلك لجاز ادعاء الروافض ان القرءان دخله الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف اه) وهو كلام وجيه والاقيسة الاستثنائية التي طواها في كلامه واضحة لمن له ممارسة للمنطق وشرطياتها لا تحتاج لاستدلال لانها بديهية من الشريعة فلا حاجة الى بسطها . زاد ابن العربي فقال ويكفيك انها ليست من القرآن الاختلاف فيها والقرآن لا يختلف فيه اه وزاد عبد الوهاب فقال إن رسول الله بين القرآن بيانا واحدا متساويا ولم تكن عادته في بيانه مختلفة بالظهور والخفاء حتى يختص به الواحد والاثنان ولذلك قطعنا بمنع ان يكون شيء من القرآن لم ينقل الينا وابطلنا قول الرافضة ان القرآن حمل جمل وانه عند الامام المعصوم المنتظر فلو كانت البسملة من الحمد لبينها رسول الله بيانا شافيا اه

وقد عارضه ابو حامد الغزالي في المستصفى فقال بقي كون البسملة من القرآن ايضا ان ثبت بالتواتر لزم ان لا يبقى الخلاف (اي وهو ظاهر البطلان)وان ثبت بالآحاد يصير القرءان ظنيا قال ولا يقال ان كون شيء ليس من القرءان عدم والعدم لا يحتاج الى الاثبات لانه الاصل بخلاف القول بانها من القرآن لانا نجيب بان هذا وان كان عدما الا ان كون التسمية مكتوبة بخط القرآن يوهن كونها من القرآن فههنا لا يمكننا الحكم بانها ليست من القرآن الا بدليل وياتي الكلام في ان الدليل ما هو فثبت ان الكلام الذي اورده القاضي لازم عليه اه وتبعه على ذلك الامام الرازي في تفسيره وقد صار مرجع استدلال الغزالي وفخر الدين الى رسم البسملة في المصاحف وسنتكلم على تحقيق ذلك عند الكلام على مدرك الشافعي . وتعقب ابن رشد في بداية المجتهد كلام الباقلاني والغزالي بكلام غير محرر فلا نطيل به

واما الاستدلال من الاثر فجملة الادلة خمسة الاولى ما روى مالك في الموطا عن العلاء بن عبد الرحمن الى ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلاة نصفين بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فاقول حمدني عبدي الخ والمراد بالصلاة القراءة في الصلاة ووجه الدليل منه انه لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم . الثاني حديث ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه في الموطا والصحيحين ان رسول الله صلى



باب الزكاة من الاسلام

وقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة

اخرج البخاري (عن مالك بن انس عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهـل نجد ثائر الراس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام رمضان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع وذكر له صلى الله عليه وسلم الزكاة قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق) .

الشـــرح

بقلم العلم الامام صاحب الفضيله الشيخ
محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي

قد تقرر ان الكمال في الدين انما يحصل اذا حصل الاصل والفرع معا وهما الايمان والاعمال فالاعمال بلا ايمان كسراب بقيعة يحسبه الضمئان ماء والايمان بلا اعمال مفوت للكمال ونستروح

الله عليه وسلم قال له الا اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل مثلها قبـل ان تخرج من المسجد قال بلى فلما قارب الخروج قال له كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال أبي فقرأت الحمد لله ربّ العالمين حتى أتيت على آخرها فهـذا دليل على انه لم يقرأ منها البسملة . الثالث حديث انس في صحيح مسلم انه قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا في اول قراءة ولا في آخرها . الرابـع حديث عائشة رضي الله تعالى عنهـا في صحيح مسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين . الخامس وهو الحاسم عمل اهل المدينة فان المسجد النبوي من وقت نزول الوحي الى زمن مالك رحمه الله صلى فيه رسول الله والخلفاء الراشدون والامراء واهل العلم ولم يسمع احد قرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية وهل يقول عالم ان بعض السورة جهر وبعضها سر فقد حصل التواتر بان النبي والخلفاء لم يجهروا بها ولو جهروا بها لم يبق خلاف .

لهذا بالجمع في التسبيح بين التنزيه والحمد وفاقا لما قيل (وفي البدء من علم الختام حصول) وعلى ذلك الاصل العظيم نبه القرآن الكريم في مواطن كثيرة وءايات متعددة (ءامن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا) (رب هب لي حكما والحقني بالصالحين) (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وهذه الآية هي التي عزز بها البخاري ترجمة الباب لمناسبتها للحديث . وللمفسرين في تاويلها وجهان احدهما ان المعنى وما امر اهل الكتاب بما جاء به النبيء صلى الله عليه وسلم الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتخصيص على هذا باهل الكتاب نظرا لاقرب المذكورين وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة . ولو جعلت الكناية للابعد لم يكن بعيدا فيعم اهل الكتاب والمشركين لوجود الدليل على ذلك وهو ان كلا من الفريقين مامور بما جاء به النبيء صلى الله عليه وسلم على وزان ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فان الضمير لسيدنا ابراهيم عليه السلام لكونه المتحدث عنه لا لاسحق ولا ليعقوب ولم ار من تعرض لهذا الاحتمال . الوجه الثاني ان المعنى وما امر اهل الكتاب في التوراة والانجيل الا ليعبدوا الله مخلصين وعليه اقتصر صاحب الكشاف ثم قال فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قال قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة اه وفي الجواب بيان لكون صلة الامر مقدرة وان الامر بمعنى التكليف فيعم النهي وان الاستثناء من اعم العلل اي وما امروا بما في الكتابين لاجل شيء الا ليعبدوا الله مخلصين وكلا التأويلين على ان اللام لام الغرض وما بعدها علة للامر . وقد اختلف في تعليل الاحكام الشرعية فقال الرازي ان احكام الله كافعاله غير معللة البتة لانه تعالى منزه عن الاستكمال بالغير وقال الجمهور هي معللة بالحكم والمصالح الراجعة الى العباد قال ابو اسحق الشاطبي ان وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل قطعا بدليل الاستقراء الذي لا ينازع فيه الرازي ولا غيره لان بيان الحكم والمصالح للاحكام المبثوثة في الكتاب والسنة اكثر من ان تحصى فقد قال تعالى في البعثة وهو الاصل (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وفي الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي الصوم كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفي الوضوء ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على ان الاحكام انما شرعت لمصالح العباد وان قصد الشارع من التشريع اقامة المصالح الدنيوية والاخروية وعلى ذلك اسست قواعد القياس اه وبهذا التحقيق الذي قرره الشاطبي يتهيأ لنا ان نقول لا خلاف بين الرازي وغيره لان الرازي انما منع التعليل على وجه الاستكمال بالغير كما يصرح به مستنده المتقدم وذلك ما لا ينازع فيه الجمهور والجمهور يقولون انها

تعلل بالحكم والمصالح الراجعة للعباد وذلك ما لا ينازع فيه الرازي لانه تعليل لا على وجه الاستكمال كما يتهيأ ان نقول ان ما جنح اليه اهل الاصول من تفسير العلة في باب القياس بالعلامة المعرفة للحكم فرارا من التعليل مما لا حاجة اليه وان الاحسن ان يقال هي الحكمة او المصلحة المترتبة على الحكم ولقد دلت هذه الآية الكريمة على ما يجب ان يؤول به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ان الحكمة التي ارادها الله تعالى من خلق الثقلين هو الامر بالعبادة لا العبادة نفسها والا لما تخلفت لاستلزام الارادة الالاهية للمراد كيف وقد تخلفت في الكثير بدليل المشاهدة والحس فالمعنى وما خلقت الجن والانس الا للامر بالعبادة وقد امروا فمنهم من امتثل ومنهم من لم يمتثل والقرآن يفسر بعضه بعضا وتاويل الآية بهذا المعنى هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وتأولها البيضاوي على التجوز في لام التعليل فقال لما خلقهم على صورة متوجهة للعبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك اهـ يعني خلقهم على صفة مقتضية للعبادة حيث ركب فيهم عقولا وخلق لهم حواس ظاهرة وباطنة لو خليت ونفسها عرفت صانعها وانقادت له لوجود الاستعداد والتهيؤ كما يشير اليه حديث كل مولود يولد على الفطرة فشبه اقتضاء خلقهم على تلك الصورة للعبادة باقتضاء العلة الغائية للفعل واستعملت اللام فيما ليس علة للفعل على طريق الاستعارة التبعية مبالغة في الاقتضاء فالعبادة ليست هي الحكمة بل تشبيه بها وهذا طراز من البلاغة بديع في مقابلة استعمال اللام فيما يعقب الفعل وليس علة له لان هذه باعتبار الابتداء والاخرى باعتبار الانتهاء واني ارى تسمية هذه اللام بلام التهيؤ والاقتضاء كما سموا نظيرتها بلام العاقبة ولم نقف على هذا الضرب من التجوز بلام التعليل لا في اساطير النحاة ولا في كلام علماء البلاغة وكائين من وجه في العربية لم نعثر عليه الا في غضون التفاسير وقد اطلق البيضاوي لفظ الصورة على الصفة المعنوية كما تأول بذلك القاضي ابوبكر بن العربي حديث خلق الله ءادم على صورته وفي رواية على صورة الرحمان فقال ليس لله خلق احسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا يعني من حيث مطلق الصفة والا فليس كمثله شيء قال وعن هذه الصفات وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله ءادم على صورته اي على صفاته التي قدمنا ذكرها اذ ليس لله صورة مشخصة فلم يبق الا ان تكون الصورة معاني وصفات ثم ايد ذلك بما رواه عن ابي علي المحسن (هو ابن اخي المنصور) وهو ان عيسى بن موسى الهاشمي قال يوما لزوجته هي طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من القمر فاحتجبت وقالت وقع الطلاق اي لانها ليست احسن من القمر فبات بليلة عظيمة ولما اصبح غدا الى ابي جعفر المنصور وقص عليه الخبر فاحضر المنصور الفقهاء وسالهم عن ذلك فاجاب كلهم بوقوع الطلاق الا واحدا كان ساكتا فقال له المنصور ومالك لا تتكلم فقال الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال يا امير المؤمنين الانسان احسن ما خلق

الله فقال المنصور لعيسى الامر كما قال. وبما فطر عليه الانسان من الاستعداد والتهيؤ لمعرفة الخالق كما اشار اليه البيضاوي مع ظهور الادلة قال ابو منصور الماتريدي وغالب العراقيين من اتباع ابي حنيفة بوجوب الايمان على الصبي العاقل لوجود التمييز ووضوح الآيات فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج افلا يدلان على الحكيم الخبير ومن ثم شاع عن الماتريدية انهم يقولون بالحسن والقبح العقليين القائل بهما المعتزلة وتلك مسئلة نقص عليك من انبائها امورا تتجلى بها الحقيقة ان شاء الله. الاول ان القائل بوجوب الايمان على الصبي العاقل هو الماتريدي وتلامذه من العراقيين لا الحنفية قاطبة. الامر الثاني ان ما شاع عن الماتريدية مخصوص بالايمان دون سائر الاحكام الفرعية. الثالث ان الماتريدي واتباعه انما صرحوا بوجوب الايمان على الصبي المميز ولم يصرحوا بان الحاكم بالوجوب هو العقل فيحمل على انه يجب شرعا ولا يتوقف عندهم على البلوغ لتحقق الاستعداد بالتمييز وظهور الادلة بخلاف الاحكام الفرعية فلا غرو ان يكون خطاب التكليف بالايمان بمثابة خطاب الوضع لوجود ما يقوم مقام البلوغ وبعد ما لاح لي هذا رايت في شرح البزدوي التصريح بان الماتريدية وان قالوا بوجوب الايمان على الصبي العاقل لكنهم لا يجعلون العقل موجبا بل يقولون ان الموجب هو الله تعالى وهو عين ما قلناه فالحمد لله على الموافقة. وعليه فان الماتريدية كجمهور الحنفية على طريقة الاشعري وقصارى الخلاف ان الماتريدية لم يشترطوا في وجوب الايمان صفة البلوغ لظهور الادلة ووجود التمييز ولذلك حظ من النظر اما ما يقال بانه روي عن ابي حنيفة لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السماوات والارض وخلق نفسه وانه روي عنه ايضا لو لم يبعث الله للناس رسولا لوجب عليهم معرفته بعقولهم فليس ذلك بثابت عن الامام لانه لم يوجد شيء من القولين في الفقه الاكبر الذي وضعه الامام في عقايد الايمان ولان ابن السبكي لم ينقل مسئلة وجوب الايمان بالعقل عن ابي حنيفة في منظومته المشهورة التي حرر فيها المسائل الواقع فيها الخلاف بين ابي حنيفة والاشعري ولم يذكر شيئا من ذينك القولين وذلك كله مما يقضي ببطلان نسبتهما الى ابي حنيفة ومع هـذا فقد قال العلامة ابن امير حاج في شرح التحرير ان المقالة الاولى وهي لا عذر لاحد في الجهل بخالقه محمولة على ما بعد البعثة وان الوجوب في المقالة الثانية محمول على معنى انه ينبغي. وقوله مخلصين له الدين اي قاصدين بعبادتهم وجه الله وحده فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا حنفاء. يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك اي اخلاص العبادة واقامة الصلاة وايتاء الزكاة دين القيمة اي دين الملة المستقيمة والاشارة هنا بصيغة البعد كالاشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه قال صاحب الكشاف فان قلت لم وقعت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد قلت وقعت الاشارة الى آلم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمتقضى في حكم المتباعد وهـذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول ذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال تعالى

لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حيز البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك اه وحاصلـه ان المشار اليه وان كان قريبا لكنه في حكم البعيد لوجهين احدهما التقضي والمتقضى بمنزلة البعيد والثاني وصوله من المرسل الى المرسل اليه والواصل كذلك بمثابة المتباعد هذا ما اختاره صاحب الكشاف واختار صاحب المفتاح ان ايراد صيغة البعد للتعظيم تنبيها على بعد درجة الكتاب في الهداية وقال الرازي للاشارة الى ان القرآن وان كان قريبا من حيث الالفاظ فهو بعيد من جهة الاسرار قلت ولا مانع من الجمع بين هذه المعاني ولا يخفى ان ما ذكره صاحب المفتاح لا يجري في مثل لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اذ لا يظهر وجه لتعظيم المشار اليه اعني الفارض والبكر ومعنى لا فارض ولا بكر غير مسنـة وغير فتية فحرف النفي جزء من الصفة على طريقة العدل عند المناطقة قال القاضي ابو عبد الله المقري (جد صاحب نفح الطيب ومن اشياخ ابن الخطيب) إن اهـل المنطق يزعمون ان الاسماء المعدولة لا تكاد توجد في كلام العرب وهي موجودة في القرآن وذلك قوله تعالى لا فارض ولا بكر فان زعم زاعم ان ذلك على حذف المبتدا وان لا داخلة على الجملة والتقدير لا هي فارض ولا هي بكر قيل له ان كان يسوغ ذلك في هذا الموضع فانه لا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية ولا غربيـة فصح ان الاسم المعدول موجود في فصيح كلام العرب . وقد وصف الله تعالى في هذه الآية المؤمنين الذين احرزوا على الكمال بالجمع بين الايمان والاعمال بانهم خير البرية وفي ءاية البقرة بالهدى والفلاح اولئك على هدى من ربهم واولائك هم المفلحون وفي ترجمة ابي عمران الفاسي احد علماء القيروان وصلحائهـا في القرن الخامس ان رجلا قال انا خير البرية فهمت به العامة ثم حمل الى ابي عمران واخبروه بقول الرجل فقال له ابو عمران انت مؤمن قال نعم قال تصلي وتصوم وتفعل الخير قال نعم قال لا بـاس عليك قال الله تعالى ان الذين ءامنوا وعملوا الصالحات اولائك هم خير البرية ومن اجل ان الكمال انما يحصل بالاعمال وصف النبيء صلى الله عليه وسلم الرجل في الحديث بالفلاح اذا صـدق فيمـا وعد به من العمل والامتثال وذلك ان هذا الرجل جاء يسأل عن الاسلام اي عن احكامه ومشروعاته واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والصوم والزكاة وقال الرجل في كل واحدة منهـا هل علي غيرها فقال له النبيء صلى الله عليه وسلم لا الا ان تطوع فـرجع الرجل وهو يقـول والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ولم تذكـر في هـذه الرواية بقية المشروعات اختصارا يدل على ذلك رواية البخاري في الصوم فقد جاء فيها فاخبره رسول الله بشرائع الاسلام وذلك شامل لبقية الفرائض وسائر المنهات وبذلك يندفع الاستشكال بانـه كيف اثبت له الفلاح ولم يذكر له جميع الواجبات والمنهيات . ثم الاستثناء اما متصل كما هو الاصل اي لا يجب عليك شيء ءاخر الا ان تشرع في تطوع فانه يلزمك اتمامه وبه استدل على لزوم النفل بالشروع

كما هو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما او منقطع اي لكن ان اردت ان تتطوع فذلك مستحب لك وبه استدل الشافعي على عدم اللزوم بالشروع وقد اتفقت كلمة شراح البخاري على ان حرف المسئلة دائر على الاتصال والانقطاع ولا اعجب من الحافظ ابن حجر والقسطلاني في نسبة الاستدلال للحنفية بهذا الحديث بناء على الاتصال عجبي من العيني بل ومن الزيلعي في ذلك فان المستثنى عند الحنفية مسكوت عنه غير محكوم عليه بالنقيض فكيف يمكن الاستدلال به على الوجوب وانما الدليل عندهم قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم والاحاديث الواردة في الامر بالقضاء لمن افطر في صوم النفل المعارضة للاحاديث الدالة على اباحة الافطار في بسطة شريفة من مدارك الايمة رضي الله عنهم وبهذا يندفع الاعتراض بان الاتصال لا يدل على الوجوب وانما يدل على الفرضية الذي هو نقيض الحكم والحنفية لا يقولون بفرضية الاتمام بل بوجوبه وهما متباينان عندهم. وقول الرجل لا ازيد على هذا ولا انقص اي لا ازيد على المفروض ولا انقص منه شيئا وعلى هذا قيل ان الفلاح راجع لقوله ولا انقص خاصة لان رجوعه لقوله لا ازيد يقتضي انه اذا زاد لا يكون مفلحا وليس كذلك والتحقيق انه راجع اليهما قال النووي لانه لما ثبت له الفلاح بعدم الزيادة كان فلاحه بالزيادة اولى وقال الطيبي يحتمل ان يكون المراد بهذا الكلام المبالغة في التصديق والقبول اي قبلت كلامك قبولا لا مزيد عليه من جهة السؤال ولا نقصان فيه من طريق القبول وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المعنى لا ازيد على ما سمعت ولا انقص عند التبليغ لمن وراءي لانه كان وافد قومه جاء يتعلم ويعلمهم وهذا الاحتمال ناظر الى ان الرجل في الحديث هو ضمام ابن ثعلبة الذي خرج حديثه البخاري في باب القراءة والعرض على المحدث عن انس وان حديث الباب وحديث ضمام حديث واحد وبذلك جزم القاضي وابن بطال وءاخرون قالوا لان في كل من الحديثين ان الرجل بدوي وان كلا من الرجلين قال في ءاخر الحديث لا ازيد على هذا ولا انقص وخلاصة حديث ضمام انه وفد على النبيء صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة تسع على الاصح بعثه قومه بنو سعد ليسأل عن الاسلام فقال للنبيء صلى الله عليه وسلم اني سائلك فمشدد عليك فلا تجد علي في نفسك اي لا تغضب فقال له النبيء صلى الله عليه وسلم سل عما بدالك فقال اسالك بربك ورب من قبلك ءالله ارسلك للناس كلهم فقال النبيء صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال انشدك ءالله امرك ان نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال انشدك بالله ءالله امرك ان نصوم هذا الشهر قال اللهم نعم قال انشدك بالله ءالله امرك أن تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبيء صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال آمنت بما جئت به وانا رسول من وراءي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد وقد اثنى الصحابة على ضمام هذا في تقديم الاعتذار بين يدي اسئلته التي كرر الاقسام فيها على النبيء صلى الله عليه وسلم ثم صرح بالتصديق اخيرا وذلك مما دلنا على عقل الرجل وحسن تصرفه حتى قال عمر ابن الخطاب

حديث من سئل عن علم فكتمه

هذا الحديث رواه ابو داود بسند رجاله من رجال الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة ورواه ابن ماجة بسند فيه ضعف عن انس مرفوعا بمثل ذلك وعن ابي هريرة ايضا مثلــه بزيادة عن علم يعلمه ورواه ابن ماجة باسانيد عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مـا من رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتي به يوم القيامة ملجما بلجـام من النار . ورواه ايضا بسند اكثر اهله من رجـال الصحيح وفيه صفوان بن سليم وهو متكلم فيه عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله من كتم علما مما ينفع الناس في امر الناس امر الدين الجمه الله يوم القيامة بلجام من النار . ورواه الترمذي عن ابي هريرة وقال حديث حسن وروي عن ابن مسعـود وابن عمر وابن عبـاس وعمرو بن العاص مرفوعا باسانيد ضعيفة متفاوتة الضعف فهذا تحصيل القول في افضل اسانيده

معنى هذا الحديث

ظـاهر هذا الحديث انه عـام في كل مسئول عنه وفي كل سؤال لان قوله سئل فعـل في سيـاق الشرط فيعم لان للفعل حكم النكرة فيؤول الى معنى كل من سئل بكل سؤال عن كل علم فكتمه الجمه الله الخ ويستتبع ذلك عموم الاحوال والازمنة والامكنة لان العام في الذوات عـام في الاحوال والاوقات والاماكن عنـد جمهور اهل الاصول خلافا للقرافي فظاهره يقتضي ان كل مسئول عن كل علم اذا كتم سائله عوقب يوم القيـامة بلجام من نار وترتيب العقوبة على عدم الجواب يقتضي ان الكتمان كبيرة ويقتضي ان ضده وهو جواب السائل عن علم واجب لان النهي عن الشيء أمر بضده هذا ظاهر الحديث . وقد اتفق العلماء على ان هذا الظاهر غير مراد ووجه اتفاقهم على ذلك ان العقوبة

رضي الله تعالى عنه ما رايت احدا احسن مسئلة ولا اوجز من ضمام وقال ابن عباس ما سمعنا بوافد قط افضل من ضمام ابن ثعلبة واستفتاح النبيء صلى الله عليه وسلم اجوبته بقوله اللهم لما في المقـام من الاهمية تاكيدا جاريا مجرى الاستشهاد ويحتمل ان يكون للدعاء بان يوفق الله هـذا السائل وقومـه للقبول والعمل فان الدعاء مطلوب خصوصا في المهمات ومن ءادابه ان يعزم الداعي المسئلة ويستيقن الاجابة ففي الحديث انا عند ظن عبدي بي ومنها ان يترصد لدعائه الاوقات الفاضلة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من الليل ومنها ان يستفتح الدعـاء بذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح الدعاء بقوله سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب

تدل على كون ما ترتبت عليه كبيرة وقد دلت الادلة الشرعية من المنقول والمعقول ان جواب العالم عما يسال عنه ليس بواجب في جميع الاحوال وان كون الشيء ذنبا يقتضي ترتب مفسدة دينية على فعله ولا نجد في عدم اجابة العالم من يساله مفسدة في كثير من الاحوال فذلك هو الداعي لهم الى تاويل هذا الحديث اي حمله على غير ظاهره جمعا بين الادلة مما ورد عن الشارع وما استقرىء من قواعد الشريعة

قال ابو بكر بن العربي في عارضة الاحوذي هو محمول على خمسة اوجه الاول ان يعدم ذلك العلم ان لم يظهره (اي المسئول وذلك بان يكون منفردا بعلمه بين اهل تلك الجهة بحيث يتعذر ان يجيب عنه غيره الا في اقطار بعيدة) . الثاني ان يقع السائل في احموقة ان لم يخبره . الثالث ان تفوت به منفعة (اي مصلحة دينية وهذه الوجوه الثلاثة في معنى الشروط لحرمة الكتمان وكلها مبنية على ان المراد بالعلم ظاهره معنى وعموما فاطلاق اسم المحامل عليها في كلام ابي بكر بن العربي تسامح) . الرابع امتثال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري (١) في قوله « ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم يتفقهون او يتعلمون فاذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا » وذلك هو التعليم . (يعني تعليم الذين جاءوا لقصد التصدي للتعلم والتفقه في الدين لانهم انما جاءوا ممتثلين أمر الله تعلى في قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين . وحيث كان قوله طائفة يدل على ان طلب العلم في الدين فرض كفاية فكذلك تعليم طالبه هو فرض كفاية وهذا الوجه محمل للحديث مخالف للمحمل الاول مبني على ان المراد بالسؤال بعض معانيه وهو طلب التعلم وذلك يقتضي وجوب التعليم دون وجوب جواب السائل ولهم في احكام التعليم تفصيل مذكور في تفسير قوله تعلى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الآية) الخامس انه الشهادة (وهذا محمل مخالف للمحملين السابقين فيكون المراد بالعلم هنا خصوص العلم بما بين الناس من الحقوق وقد نسب ابن العربي في الاحكام والقرطبي في التفسير هذا التفسير لسحنون ويجري حينئذ على حكم اداء الشهادة المذكورة في تفسير قوله تعلى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه ءاثم قلبه وفيه تفصيل وحاصل كلام ابن العربي راجع اما الى تقييد في العموم ببعض الشروط واما الي تخصيص عموم في السؤال او عموم العلم . وقال الخطابي في شرح هذا الحديث من تعليقه على سنن ابي داود « هذا في العلم الذي يلزمه تعليمه اياه ويتعين عليه فرضا كمن رأى كافرا يقول علموني ما الاسلام وكمن يرى رجلا حديث عهد بالاسلام لا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها يقول علموني كيف اصلي وكمن جاء مستفتيا في حلال او حرام يقول افتوني وارشدوني فانه يلزم في مثل هذه الامور ان لا يمنعوا الجواب عما سئلوا عنه من العلم فمن فعل ذلك كان ءاثما مستحقا للوعيد والعقوبة وليس كذلك الامر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس الى معرفتها اه »

---

(١) مما رواه الترمذي وابن ماجة

ومعناه ان كتمان العلم المسؤول عنه حرام اذا كان يترتب على السؤال عمل فيما يجب اعتقاده او ما يجب التعبد به او في الاقدام على عمل من الاعمال المكلف بها السائل .

وحاصل كلامه تخصيص العموم الواقع في لفظ علم بالحالة التي يترتب على عدم الاجابة فيها اقدام على حرام بناء على ان التعليم انما هو وسيلة للعمل فلا يكون حكمه الا موافقا لحكم المتوسل اليه لان الوسيلة تعطى حكم المقصد هذا دليل تخصيص من جهة النظر ويدل لهذا التخصيص ايضا من الاثر رواية ابن ماجة من حديث ابي سعيد الخدري من كتم علما مما ينفع الناس في أمر الدين الخ .

وقد عرف من هذا كله امور اخرى منها ما قال فخر الدين الرازي في تفسيره « اظهار العلم فرض على الكفاية لا على التعيين لانه اذا اظهره البعض صار بحيث يتمكن كل أحد من الوصول اليه فلم يبق مكتوما واذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على البقية اظهاره مرة اخرى اه » وقال ابن العربي في الاحكام إن كان هناك من يبلغ اكتفي به وان تعين عليه لزمه ومنها ان يكون السائل اهلا لاستفادة ما سال عنه اذا كان المراد بالسؤال التعلم لقول علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يفهمون أتريدون ان يكذب الله ورسوله وقد قيل ان هذا الكلام يرفعه علي الى النبيء صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة فان المعلومات مراتب منها ما تستطيع دركه عقول الجميع ومنها ما لا يفهمه الا الخاصة قال الغزالي في الاحياء سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال له السائل اما سمعت قول رسول الله من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه وكتمته فليلجمني فقد قال تعلى ولا توتوا السفهاء اموالكم تنبيها على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى من حفظ المال وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق . وانشد

أ أنثر درا بين سارحة النعم	فاصبح مخزونا براعية الغنم
لانهم امسوا بجهل لقدره	فلا انا اضحى ان اطوقه البهم
فان لطف الله اللطيف بلطفه	وصادفت اهلا للعلوم وللحكم
شكرت مفيدا واستفدت مودة	والا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما اضاعه	ومن منع المستوجبين فقد ظلم

انتهى كلام الغزالي

وهذا يقتضي ان يكون السائل معروفا عند المسؤول ليتبين له حاله من الاهلية لتلقي المسالة ومن التنزه عن قصد الفتنة والتشغيب .

ومنها ان يكون العمل بالمسؤول عنه متوقفا على جواب المسؤول فاما اذا فات العمل اوتعذر التدارك فلا يجب الجواب اذ لم يبق الجواب وسيلة الى حكم شرعي من وجوب او تحريم ومثال ذلك

ما وقع من المعتمد بن عباد ملك قرطبة واشبيلية فانه اتاه سفير الاذفنش ملك الجلالقة فاغلظ السفير في كلامه مع المعتمد فضرب المعتمد رأس السفير بمجرة كانت بين يديه فقتله ثم احضر الفقهاء واستفتاهم في حكم قتل ذلك السفير وكان السفير يهوديا فهذا الاستفتاء في غير محله اذ كان عليه ان يستفتيهم قبل أن يقتله : ومنها ان يكون السائل طالبا معرفة عمل يخصه فاما اذا كان طالبا معرفة عمل غيره فذلك من العلم النافلة الذي اشار اليه الخطابي ومن الناس من يسأل عما عمله غيره ليتطلب بذلك عثراته اوللتشغيب عليه وذلك من التجسس المنهي عنه شرعا ومنها ان يكون العلم المسؤول عنه معلوما للمسؤول مأثورا عنده فان كان المسؤول مجتهدا فطريق علمه بالمسؤول عنه ظهور ادلته لديه وان كان مقلدا فطريق علمه به ان يكون له به نقل عن ايمة المذهب الذي قلده وبدون ذلك لا يجب الجواب دل على هذا ما ورد في حديث ابن ماجة عن ابي هريرة ما من رجل يحفظ علما فيكتمه الخ وقد سئل مالك رحمه الله عن اربعين مسالة فاجاب في ست وثلاثين منها بلا أدري .

وقال القرافي في الفرق ٧٨ للعالم احوال : الاولى ان يكون مقتصرا على علم بعض مختصرات المذهب فلا يفتي بما فيها الا اذا تحقق انها مستوفية لما في المسالة من قيود ونحوها فيفتي بما فيها من غير زيادة ولا نقص بان يكون عين الواقعة المسؤول عنها لا انها تشبهها فلا يخرج عليها لانه قد يكون بين النظيرين فروق تمنع من الالحاق فيجب عليه الوقف الحالة الثانية ان يتسع تحصيله في المذهب بحيث يطلع على تقييد المطلقات وتخصيص العمومات ولكنه لم يضبط مدارك امامه ضبطا متقنا فهذا يجوز له ان يفتي بجميع ما ينقله اتباعا لمشهور المذهب فاذا نزلت واقعة ليست مما يعرفه فلا يخرجها على نظائرها من محفوظاته ولا يقول هذه تشبه المسالة الفلانية لان ذلك انما يصح ممن احاط بمدارك امامه وادلته واقيسته وعلله . الحالة الثالثة ان يستكمل شروط التخريج والاحاطة بمدارك امامه مع الديانة الوازعة والعدالة المتمكنة فهذا يجوز له ان يفتي في مذهبه بطريق النقل وطريق التخريج هذا حاصل كلامه وسلمه له ابن الشاط

ومنها ان لا يكون في العلماء من هو اضلع منه بتلك المسالة واقدر على الجواب واتقن وقد قال ابو موسى الاشعري لا تسألوني ما دام هذا الحبر بين اظهركم (يعني عبد الله بن مسعود)

ومنها ان يكون قصد السائل الاستفادة دون إثارة الشغب ولذلك أمر عمر بضرب صبيغ الذي كان يسال اهل العلم عن متشابهات القرآن قال القرطبي وكذلك لا يجوز تعليم المبتدع الجدال والحجاج ليجادل به اهل الحق ومنها ان يكون المسؤول واثقا بمرتبته العلمية واضعا نفسه حيث وضعه الله تعالى بحيث يشهد له الناس بالعلم ويظن بنفسه الاصابة فيما يسال عنه الا احتمالا مرجوحا قال مالك رحمه الله لا ينبغي للعالم ان يفتي حتى يراه الناس اهلا لذلك ويرى هو نفسه اهلا لذلك .

ومنها ان لا يكون الجواب عن المسالة يثير فتنة لقصور الناس عن ادراك امثالها ولم يزل الايمة

التـآليف المولدية

ذكر بعض ما كتب على خصوص المولد النبوي الشريف من التآليف وبيان اخذ بعضها عن بعض وطرق الاتصال بها

بقلم العلامة الذائع الصيت الشيخ
محمد عبد الحي الكتاني الشريـف

« ٤ »

حرف الميم

مولد السيد مرتضى هو الشيخ الصالح الصوفي السيد محمد مرتضى ابن اخي الامير عبد القادر الجزائري الشامي المتوفى عام ١٣٢٢ له مولد مشهـور اوله احمده تعلى على ما انعم به علينا واولاه طبع بالشام عام ١٣٢٦

« مولد المغربي » هو العالم الصالح الشيخ محمد المغربي دفين اللاذقية بالشام اوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الخ في المكتبة الكتانية منه نسخة نفيسة بخط السيد محمد بن

يجتنبون الخوض في دقائق العلم بين العامة ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس عن عبد الرحمان بن عوف انه قال له لو رأيت رجلا اتى عمر بن الخطاب في ءاخر حجة حجها فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لابايعن فلانا فما كانت بيعـة ابي بكـر الا فلتـة فتمت فغضب عمر ثم قال اني لقائم ان شاء الله العشية في الناس فمحذرهم فقلت يا اميـر المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وانا أخشى ان تقوم فتقول مقالة فيطيروها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنة فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي اهل العلم مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال عمر اما والله ان شاء الله لا قومن بذلك اول مقام اقومه بالمدينة اه وقد حدثت في خلافة المامون فتنة الخوض في ان القرءان مخلوق والقيت الاسئلة على كثير من اهل العلم فكان منهم من ابى الجواب ومن هؤلاء الامام احمد بن حنبل وقد ضـرب ليجيب فابى الجواب وما كان ذلك جهلا منه بالفصل بين الموصوف بالمخلوق والموصوف بالقديم ولكنه علم ان المقصود الفتنة ليتخذوا كلامه وسيلة لتاييد البدعة ولما دخل محمد بن اسماعيل البخاري لنيسابور سالوه عن رأيه في القرآن أهو مخلوق فابى ان يجيب ثلاثا وقال الامتحان بدعة ثم لما ألحوا عليه أجلب بكلام موجه فاباءته الجواب ابتداء لا تعد من كتم العلم المنهي عنه لانه علم ان المقصود الفتنة والتشغيب وقد جاء رجل يسال مالكا بن انس رحمه الله عن قوله تعلى الرحمان على العرش استوى فقال لـه السؤال عن هذا بدعة ولا اراك الا صاحب بدعة وامر باخراجه من مجلسه فاخرجوه معنفا

هذا ما لاح في الاعلام بمعنى هذا الحديث وبه يتميز السمين من الغثيث قاله محمـد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

مصطفى العجاب تم نسخها عام ١٢٦٥ وقد قال عن هذا المولد الشيخ النبهاني هو من ابلغ وافضل الموالد وقد جمع الشيخ فيه بين روايات المحدثين وعبارات الصوفية المحققين

« مولد الشيخ محمود » بن محفوظ الدمشقي الشافعي وهو منظوم طبع بالمطبعة الخيرية ص ١٢ أوله ❁ حمدا لرب خالق الاكوان ❁

« مولد الحجاجي » هو الشيخ عبد الحافظ الحجاجي المصري مفتي مديرية الغربية بالقطر المصري سابقا له مولد اوله الحمد لله الذي خلق من نوره الافخم نور عبده وحبيبه الخ وهو مشتمل على فصول ١٢ وخاتمة طبع بالمطبعة الحميدية المصرية عام ١٣١٦

« مولد محمد المنير » رايت من عزا له مولدا وكأن المراد به العالم الصوفي الشمس محمد المنير المترجم في عجائب الآثر للجبرتي ورحلة ابن عبد السلام الناصري

« مولد محمد العربي » هو محمد بن حمزة العربي الواعظ له مولد ذكره له في كشف الظنون

« مولد الحنش » هو شاعر فاس ابو العلاء ادريس بن علي السناني الغرباوي الفاسي المتوفى بها عام ١٣٢٢ كان ماهرا في الملحون والموزون شعره في كل منهما في مجلد ، له مولد ملحون عجيب السياق يحفظه الناس

« مولد بربري » باللغة البربرية سمعت البربر يسردونه بلغتهم وهو اذا ترجم آية

«مولد ازكى المخلوقات » اتى محمد خير الدين الميقاتي الجاوي كل شطر بمفرده تاريخا هجريا لعام ١٣٢٦ تبركا بوصول الخط الحديدي الحجازي الحميدي الى المدينة المنورة وابتهاجا بجعل الحكومة شورى اوله نحمدك اللهم يا من امد هذه الكائنات بنور سيد الموجودات ذكر في طالعته انه لما كان من اجل العادات تلاوة قصة المولد تبركا باشراق سناء هذا الدين قد بادرت عندما استفزني الطرب بقرب انتهاء الخط الحجازي ان اتشرف بنظم مولد شريف يحتوي على مائة واربعة وثلاثين تاريخا هجريا بعضها باعتبار اللفظ وبعضها باعتبار الرسم توسعا بصحة المذهبين اوله

احمد رب الخلق مولانا القديم   جل قدرا يرتقى فوق الدوام

١٨٤ ١٢٨ ٧٠٦ ٢٠٢ ٥٢   ٨٧ ١٨٦ ٧٢٠ ٣٠٥ ٣٣

وهو شكل غريب في الموالد وقد طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت عام ١٢٢٦ — في ص ١٦ مذيلا بتقاريض جماعة نعرفهم من ادباء طرابلس الشام كالنقيب السيد عبد الفتاح الزعبي لقيته ببيروت عام ١٣٢٤ والشيخ عبد المجيد المغربي لقيته بطرابلس عام ١٣٥١

« المقامات العلية » في النشأة الفخيمة النبوية للشيخ محمود بن محمد احمد خطاب السبكي المصري شارح سنن ابي داود المتوفى عام ١٣٥١ — اوله الحمد لله الذي جعل الاب ابنا والابن ابا والسابق لاحقا واللاحق سابقا ولا عجب طبع بمطبعة السعادة المصرية في صفحات ١٤٤

« مولد البديري » هو المحدث المسند الصوفي ابو حامد محمد بن محمد البديري الدمياطي الشافعي سماه اظهار السرور بمولد النبيء المسرور اتمه عام ١١٥٦ بمكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية منه نسخة أتمها كاتبها عام ١١٥٣

« مولد ابن عبد المتعال » هو الشمس محمد بن رجب بن عبد المتعال بن موسى بن احمد الحسيني الشافعي في مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية منه نسخة

« مولد الجارم هو ابو اسحاق ابرهيم الجارم الرشيدي له مولد مخطوط كتب عام ١٢٨٤

« مولد البنا » هو العلامة الصوفي المسند الشيخ محمد بن صالح البنا الرشيدي الاسكندري مفتيها اتمه عام ١٢٦٩ — منه نسخة في المكتبة اعلاه كتبت عام ١٢٩٣

« مولد الابياري » هو العلامة قاضي ثغر الاسكندرية ابو زيد عبد الرحمان الابياري سماه القلادة السنية في المولد الشريف والاجداد المحمدية طبع ببولاق ١٣١٥ — في حياة المؤلف

« مولد ابن عقيلة » المكي هو العلامة المحدث المسند الرحال الشمس محمد بن احمد ابن عقيلة المكي المتوفى سنة ١١٤٣ — له مولد أسماه (مولد البشير النذير والسراج المنير) طبع بمصر عام ١٣٠٧

« مدارج الصعود » الى اكتساء البرود انظر مولد البرزنجي

« موعد الكرام » انظر الجعبري في حرف الجيم

« مواكب الربيع في مولد الشفيع » لنادرة المتاخرين المصريين الشهاب احمد بن اسماعيل الحلواني الدمياطي المتوفى عام ١٣٠٨ — هذا المولد هو اكبر مواليد المتأخرين جرما واوسعها علما واجودها بحثا اوله الحمد لله الذي فتح اقفال كنز الوجود. ورتبه على مواكب بحيث لكل ليلة من ليالي المولد الشريف موكب نبوي الموكب الاول في بيان ما في الآيتين اخر براءة من الرقائق الثاني في اولية خلق النور المحمدي وقد طبع بمصر في قريب من ثلاثمائة صحيفة بالحروف الدقيقة

« المنظر البهي » في طالع مولد النبي وما يتبعه من اعمال المولد وحكم القيام عند ذكر مولده عليه السلام للعالم الصوفي الشيخ محمد بن خليل الهجرسي الازهري المصري المدني الشافعي وهي رسالة نفيسة اولها حمدا لمن من على هذا الوجود بانفس النفائس المودعة في خزائن الجود ذكر ان الحامل له على جمعه سؤال لبعض السادة من ءال باعلوي عن تعيين الطالع الذي ولد فيه صاحب النور الساطع وما هو الكوكب الذي قارنه بدور بدره وباي منزل كان وقته لتعرف حقيقة امره وهي مطبوعة بالمطبعة العلمية بمصر عام ١٢١٢ في صفحات ١٨

« مورد الصفا » في مولد المصطفى لمفخرة الحجاز وعلامته في القرن الحادي عشر الشمس محمد على بن علان الصديقي المكي المتوفى بمكة عام ١٠٥٩ — وهو شارح الاذكار ورياض الصالحين وغيرهما اوله احمد من اجرى بحار ألطافه فكانت مورد اللطف جاء في طالعته جمت في مولده احسن

مجموع نجاء جمعا صحيحا سالما وهـذا الشرف المجموع وهو احسن مولد ينبغي اشهاره من جهة الاسناد والتخريج والاختصار والافادة وهو في نحو ثلاثة كراريس اتمه مؤلفه جبل ابي قبيس من مكة ١٠٣٩

« مورد الصادي » في مولد الهادي للحافظ محمد بن نـاصر الدين الدمشقي في كـراسة ذكره له السخاوي في الضوء وغيره ولم اقف عليه

« المولد المروي » في المولد النبوي لعالم مكة ابي الحسن علي بن سلطان القاري المكي الحنـفي المتوفى سنة ١٠١٤ شارح المشكاة والشمائل والشفاء ذكره صاحب كشف الظنـون في المكتبة السلطانية بمصر نسخة منه اوله الحمد لله الازلي الابدي على ما اضاء النور الاحمدي وهو في نحو ثلاثة كراريس

« المورد الروي » في المولد النبوي للعالم العارف الكبير الشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي المصري المتوفى عام ١١٦٢ـ لم اقف عليه وانما وقفت على اختصاره انظر حرف الواو

« المورد الهني » في المولد النبوي لحافظ الدنيا الامام عبد الرحيم بن الحسين العراقي الاثـري المصري المتوفى بمصر عام ٨٠٦ في المكتبة الكتانية منه قطعـة اولها الباب السادس في تاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم الباب السـابع في المكان الذي ولد فيه ثم الباب الثامن في تسميته بمحمد واحمد ثم الباب التاسع فيما ظهر من الآيات لمولده عليه السلام ثم الباب العاشر في رضاعه وما ظهر لذلك وما يتصل بذلك من شق الصدر وهذه القطعة منه هي بخط احمد بن ابراهيم الخطابي اكملها سنـة ٨٦٨ وهـذا المولد من النفائس المستجادة لكونه بقلم هذا الحافظ الكبير ولانه من اخر موالد اهل القرون الوسطى رايناه يعتمد على سياق الاحاديث باسانيدها فهو من الموالد التي يتعين السعي في نشرها بالطبع ليعم الانتفاع بها وليلجم الذي يصرح بان كل الموالد مملوءة بالخرافات والقصص فوجود اخبارها مسندة بقلم الحفاظ الكبار مقنع ولجام لاصحاب الزيغ والروغان

« الموارد البهية » في مولد خير البرية لمؤرخ المدينة المنورة ومسندها وعالمها الامام ابي الحسن علي نور الدين السعودي الشافعي المتوفى ٩١١ ـ اوله الحمد لله الذي اطلق في أفق الجلالة نور الوجود الخ وهو مطبوع بالاستانة وهو من المواليد الجيدة الجديرة بالاعتناء

تنبيه

جـاء في الجـزء الاول صحيفة ١١ سطر ٢١ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وصوابه والمنكر باسقاط البغي

الفتاوى والاحكام

ليلة القـدر

ارسل الينا حضرة العالم المصلح الكبير الشيخ محمد الحجوي وزير المعارف بالـدولة المغربية سابقا بنص السؤال والجواب الآتيين . ونحن ننشرهما مقدرين له علمه وفضله :

سئل كاتبه المعترف بقصوره ونص السؤال

هل ليلة القدر التي هي خير من الف شهر خاصة بهذه الامة المحمدية . وهل تنتقل في السنة كلها ام لا . وما وجه قيام الناس في رمضان باحياء الليالي الاوتار من العشر الاواخر كلها فهل لذلك اصل . وما هو المرجح من حيث الدليل في امرها

اجيبوا مأجورين أجر من قام بواجب تبليغ العلم والدين وتنشرونه في نشرة يعم نفعها بين المسلمين .والله يبقيكم للدين واهله

الجواب :

ان ليلة القدر قد حكى فيها الحافظ ابن حجر في فتح الباري اقوالا كثيرة تنتهي الى ٤٨ .قولا . ولكنها عند التمحيص بالغربلة الفنية لا يستقيم الدليل الذي له وجه من النظر في الجملة لعشرها . وتتبع ذلك يطول .ويعلمه من له المام بصنعتي الحديث والاصول

وبوجه الاختصار ان كل قول بكونها تدور في السنة او تقع خارج رمضان مناقض في نظر ظاهر القرآن . قال الله عز وجل :

(انا انزلناه في ليلة القدر) وقال (شهر رمضان الـذي انزل فيه القرءان) فالاولى نصت على ان القرءان انزل ليلة القدر .والثانية نصت على ان القرءان انزل في رمضان .وبضم مدلوليهما ينتج ان ليلة القدر في رمضان ولم يبق التفات الى كل ما يخالف ذلك من الاقـوال واسترحنا من هوسه ولا سيما عند المالكية الذين من اصول مذهبهم تقديم ظاهر القرءان حتى على الحديث الصحيح الصريح

ان هذا الدليل وان لم اقف الآن على من نص عليه . فسلفي فيه علي كرم الله وجهه الذي ركب ءايتين وهما (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) و (حملـه وفصاله ثلاثون شهرا) فاستنتج منهما ان اقل الحمل ستة اشهر ويسميه الاصوليون دلالة الاقتران . وهو استخراج مدلول من مجموع دليلين لا يستقل به واحد منهما . فان قلت ان القرءان تكلم على فرد من كلي وهو ليلة

معينة نزل فيها القرءان وكلامنا في الليالي بعدها . الجواب ان بمثل هـذه الابحاث الفارغـة والفلسفة البيزانطية ضخم الفقه وصعب فانتشر الجهل ، وان تخصيص الآية بليلة معينة وقصر الفضل عليها لابد له من مخصص ، وان الاصل ان ما جرى على تلك الليلة يجري على غيرها قياسا او نصا ولو عملنا بهذه الفلسفة لما وجب صيام غير ذلك الرمضان المعين

ثم انا تصفحنا احاديث الصحيحين اللذين هما عمدة الدين ، فوجدناها دائرة على ان ليلة القدر تلتمس في العشر الاواخر من رمضان . ولم نجد بهما حديثا مرفوعا مصرحا بانها في غيرها وذلك كاف في ضعف ما سوى ذلك من الاقوال

منها حديث أبي بن كعب في مسلم انها ليلة سبع وعشرين ، ولكن بتأمله يظهر ان القدر المرفوع منه انه صلى الله عليه وسلم وقع له تعيينها ليلة سبع وعشرين والسياق يدل ان ذلك كان في سنة من السنين وليس هو دائما في كل سنة ولا في المرفوع من الحديث ما يدل له وان فهمه الراوي ومنها حديث عبد الله بن أنيس في مسلم انها ليلة ثلاث وعشرين ومنها حديث ابي سعيد الخدري في الصحيحين انها ليلة احدى وعشرين ثم ان حديث ابي بن كعب جعل لها علامة وهي طلوع الشمس بيضاء نقية وحديثا ابن انيس وابي سعيد جعلا علامتها نزول المطر ، وهاتان العلامتان لا يمكن عادة اطرادهما ، في كل ليلة سبع وعشرين واحدى وعشرين وثلاث وعشرين اذ ظهور قرص الشمس دون غيم ونزول المطر قد يكون في تلك الليالي وقد لا يكون لتبدل الفصول في السنة القمرية مع اختلاف الاقطار والشريعة عامة فادعاء اطرادهما يخالف المحسوس ويرده المعقول وليلة القدر لا بد منها كل سنة وذلك كاف في خطإ من عينها في واحدة من الليالي الثلاث خاصة بها كل سنة ووجب علينا عدم تقليد ذلك الاجتهاد والاقتصار على القدر المرفوع من الاحاديث الثلاثة . وانها وقعت معينة زمن النبي ص في سنة بسبع وعشرين وجعلت لها تلك السنة علامة خاصة لتلك السنة بوحي منامي او غيره كما وقعت سنة اخرى في ليلة ثلاث وعشرين وفي اخرى في ليلة احدى وعشرين وجعلت لهما علامة خاصة بالسنتين وهي المطر ولا يلزم اطراد ذلك كل سنة .

ثم نظرنا في الصحيحين فوجدنا في بعضهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف في العشر الاول راجيا مصادفتها ، ثم اعتكف في العشر الثانية فقيل له ان الذي تطلبه امامك ، فاعتكف في العشر الثالثة . وكان ذلك ءاخر ما عمل ، فعلمنا انها فيها ، وانها تنتقل فيها خاصة .

كما انا وجدنا في الصحيح ارقبوها في العشر الاواخر في الوتر ، فقلنا انها في الوتر ارجى من الشفع ، وان ورد في الصحيح ما يدل على انها تكون في ليلة اربع وعشرين ووجدنا ابا سعيد فسر حديثه في بعض روايات مسلم بما يقتضي انها ليلة اثنتين وعشرين ، وذلك كله لا يخرجها عن العشر الاواخر .

التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين

بقلم العلامة المصلح الامام الشيخ محمد الحجوي
وزير معارف الحكومة المغربية سابقا

سؤال : هل الدين فوق العقل والعلم كما يقول غيرنا (غير المسلمين) او العقل والعلم فوق الدين فيؤدي الى التحسين والتقبيح العقليين وهو مذهب اعتزالي

لقد اشكلت علينا اصول وفروع في الشريعة الاسلامية المطهرة فمنها ما يقتضي ان الشرع المحمدي مبني على الاصل الاول ومنها ما يقتضي انه مبني على الثاني اجيبوا مأجورين

إن هذا السؤال رفع الي في السنة الفارطة وكنت اجبت عنه في محاضرة القيت ملخصها بمكناس اول قعدة الحرام ١٣٥٤

وكانت تلك المحاضرة تأليفا في اكثر من ثمانين صفحة فرايت الآن ان الخصها هنا وفقا لرغبة من رغبوا في ذلك مع تصرف بزيادة ونقص يسير وتغيير اسلوب . فاقول ان هذه مسالة من أهم

فبهذا عندي يمكن الجمع بين الاحاديث الصحيحة كلها والغاء ما سواها . وفك المعضلة وينعدم الخلاف الذي هو شر على الدين ✽اما حصرها في العشر فتخفيف من الشارع ورأفة بالضعفاء ومن لا يقدر على احياء السنة كلها : اذ لو كانت تدور فيها لما حصل ادراكها الا بقيام ثلاثمائة ليلة ونيف وخمسين . على ان بعض الليالي قد نهينا عن قيامها ولن يشاد الدين احد الا غلبه . وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الفقهاء بقوله انما بعثتم ميسرين . وبهذا تبين مستند احياء الليالي الاوتار الخمس . واعتمدوا في زيادة الاعتناء بليلة السابع والعشرين على حديث ابي بن كعب الذي كان يقسم اجتهادا منه انها فيها وجلالته علما ودينا تعلمونها من ترجمته ✽ اما ليلة القدر فليست خاصة بهذه الامة لحديث النساءي عن ابي ذر مرفوعا الدال على انها للانبياء واممهم . وهو يضعف بلاغ الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار امته عن اعمار الامم الماضية فاعطي ليلة القدر ✽هذا ما عن لهذا القاصر في جوابكم فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني وعذري الاستعجال وكثرة الاشغال

ولا بد ان ازيد على السؤال . ان ما يقع من اسراج المساجد بدعة . وان اجتماع الناس لما سوى الصلاة والعبادة برفع الاصوات بل والتجاهر بالمنكرات يجب تغييره . لانها بيوت اذن الله ان ترفع . وخير امور الدين ما كان سنة . وشر الامور المحدثات البدايع .

حرره بالرباط في ٦ رمضان ١٣٥٦ خادم السنة
محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري

مسائل الدين والاجتماع بل من المشكلات التي يهم عموم المسلمين في سائر المعمور حلها وعنها وبها يحصل حل معضلة من معضلات المدنية العصرية

فلقت وقفت على مقالات منشورة في مجلات وجرائد الاسلام بالشرق والغرب تلوح على سيماها الحيرة قائلة كيف ان الاسلام لما بلغ من الكثرة والانتشار على بسيطة الاراضي الغنية المتصلة من اقصى الشرق الى اقصى الغرب في ءاسيا وافريقيا وفي غيرهما حتى ناهز الاربعمائة مليون عند ذلك ظهر ضعفه ومرج امره وصار عالة على غيره ولحقه من الهوان ما لم يلحق اي امة اخرى قبله ولو امة اسرائيل الضعيفة

ان امة اسرائيل لها عذر القلة والتشتت في بقاع المعمور اما الاسلام فبخلاف ذلك كله فلا عذر له بل امة اسرائيل طمعت الآن ان تكون من جملة فاتحيه ومستعمري بقاعه المقدسة

وكثير من اصحاب تلك المقالات يصرح او يشير الى ان لا سبب لذلك سوى التمسك بالدين المخالف للعقل والعلم، وممن صرح بذلك مؤلف كتاب (مصطفى كمال) «١» الذي طعن الدين في الصميم بل جميع الاديان وشنع على اصوله بانها غير موافقة للمعقول بل هي ضد العقل وضد العلم وعلى فروعه بانها ضد مصلحة الامة وضد الترقي والتطور وانما هي جمود على عادات العرب الصحراويين وعقليتهم التي لا توافق اذواق الامم الاسلامية الراقية سواهم

وانهم اتوا بدين موافق لذوقهم الفاسد (في ظنه) وعوائدهم المبنية على مألوفات الصحراء وعلى التوحش وفرضوها فرضا على كل من دخل في دينهم طوعا او كرها من الامم العريقة في المدنية. كما طعن في سائر النبوات ولذلك رأى ان الواجب على امة تريد النهوض نبذ الدين ونبذ العقلية العربية بل الشرقية ورأى ان المدنية الحقيقية كتلة واحدة توخذ كلها باجمعها او تترك باجمعها ولا تتجزأ وأن المدنية في زعمه هي العقلية الاروبية والمدنية الغربية فتؤخذ بما فيها من معتقدات وعادات صالحة او فاسدة وتقلد تقليدا اعمى (يعنى لتصير الامة لادينية) الى غير هذا مما اطال به من المطاعن التي يهتدي المبتدئون الى فسادها بمجرد ما عندهم من تعاليم ابتدائية وعلوم ضرورية في اكثر نقطها

ثم اني لم ار احداً من علماء الاسلام رد عليه ونقض ما ابرمه مع انه من ءاكد الواجبات

نعم هناك نقطتان مهمتان لا يهتدى لردهما الا من له تعمق في درس الشريعة الاسلامية واقتدار على نقد ما الصق بها مما ليس منها

«١» لم اقف على هذا الكتاب بعينه وانما وقفت على كتاب معضلات المدنية لاسماعيل ،ظهير طبع مصر الذي نقل ،اخر فظائع طعونه ولم يرد عليه بل يظهر عليه القبول والرضى ه مؤلف

النقطة الاولى

كون فروع الشريعة الاسلامية غير موافقة لمصلحة الامة ولا صالحة لعموم الامم الاسلامية المختلفة الاقطار والاجوآء والعادات والافكار وهذه المسئلة سبق مني ان اشبعت القول في كثير كلياتها وجزئياتها في كتابي الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي في مواضع منه

١ ـ التمهيد الثالث اول الكتاب
٢ ـ مبحث اصل القياس واسرار التشريع } ج ١
٣ ـ تاريخ نزول بعض الاحكام كتعدد الزوجات والطلاق

٤ ـ ترجمة ابي حنيفة
٥ ـ اصول الحنفية } ج ٢

٦ ـ مبحث الاجتهاد والتقليد ج ٤

وفي كتابي ايضا تعليم الفتيات لاسفور للمرأة

ومن جملة ما يتعلق بهذا المبحث زعمه ان القرآن منعت ترجمته الى لغات الامم التي دخلت الاسلام ثم كلفت بالعمل به وذلك مخالف للمعقول وهذا صدرت مني فيه فتوى عام ١٣٥٠ طبعت في مجلة المغرب العربية بالرباط عام ١٣٥٢ بنقض فكرته وانه لا مانع من ترجمة القرآن العظيم بل تجب وجوبا كفائيا وقد اكتفيت بما سبق مني في الكتب الثلاثة المذكورة فهي كافية في الرد عليه قبل ان اسمع بوجوده

النقطة الثانية

كون الشريعة ضد العقل والعلم وانها تكلف الناس اعتقاد ما يضاد العقل وان يعملوا خلاف ما يقتضيه العلم العصري الحديث وهذه المسألة من اعوص المسائل حلا ولم اقف على من الف فيها تاليفا يتتبع فيه فروعها واصولها وياتي ببرهان واضح على نقض ما ابرمه اهل الالحاد ورد جناياتهم على الاسلام وفي نظري انه واجب على علماء الامة الاعتناء بها وتخصيصها بتأليف برهاني يزيل عن عقول الامة وعقول الناشئة الاسلامية سحب الشكوك والاوهام . لذلك تصديت في هذه المحاضرة لاقامة البراهين على حل هذه المعضلة وتبرئة الاسلام من وصمتها

ولعلك اذا امعنت النظر فيما سأورده من الادلة والبراهين على نقض هذه الشبهة واثباتنا بدليل واضح لا يقبل التشكيك انه لا يوجد في الاسلام عقيدة واحدة بل ولا فرع واحد مبني على ما يضاد العقل او يناهض العلم بل ستمر امامك ادلة «١» وبراهين لا تقبل التشكيك تبين لك نقيض

«١» اربعون دليلا

ذلك وتثبت لديك ضرورة ان الاسلام دين موافق للعقل معاضد له وانه دين العلم دين مبني على تحرير الفكر من قيد التقليد غير مضاد لشيء من قواعد العلم الصحيح الثابتة على اساس الامتحان العلمي

وبذلك يتبين لك ان مؤلف كتاب (مصطفى كمال) جاهل بدين الاسلام غير متذوق له ولا شم رائحته الحقيقية

وإنما سمع الرهبان والملحدين اضداد الاسلام يقولون شيئا فقاله تقليدا في حال انه ينكر التقليد ويعيبه

تنقيح

قبل الشروع في جواب السؤال لابد من تحديد الفاظ في السؤال وهي . الدين . العقل . العلم . لئلا يبقى اجمال ويكون الجواب مطابقا

الدين

ليس المراد بالدين ما اطلق عليه في حديث البخاري ذاك جبريل جاء يعلمكم دينكم . بل المراد اصول الدين من كتاب وسنة واجماع يعني مدلولاتها القطعية فاذا دل احد اصول الدين على مدلول دلالة قطعية . ثم عارضها امر عقلي قطعي او علمي قام البرهان الحسي والامتحان العلمي على صحته والجزم به

العقل والعلم

ليس المراد بالعقل في السؤال جوهره اللطيف الذي به يدرك الانسان ويستنتج المجهول من المعلوم بل المراد القضايا والاحكام التي دلت البراهين العقلية على اثباتها اثباتا قطعيا لا يحتمل النقيض اما مستقلا وحده بشعوره الفطري ككون الواحد نصف الاثنين واستحالة اجتماع النقيضين او بواسطة استناده لحس او تجربة او عادة استنادا يسلمه العلم والاختبار او المشاهدة لا يمكن ان يتغير النظر في ذلك او يختلف الدليل مع طول الازمان وتغير الاحوال بحيث ان العقلاء امتحنوا ادلته امتحانا علميا قطعيا فدل الامتحان على ان الدلالة يقينية لا شك يحصل في صحتها او الغلط فيها او تغيرها بتغير الاحوال ❁ هذا المراد بالعقل والعلم في السؤال .

ولا يكفي في قطعية الدلالة ان يجيء احد فلاسفة اليونان اوالهند اوالاسلام فيما سبق او اوربا أو اميريكا الآن فيؤسس نظرية عقلية اوعلمية يجزم بانها قطعية فيتلقاها عنه تلامذه بالقبول وتشيع في العالم مع شيوع جلالة القائل ويطبقها على جزئيات عديدة فتنطبق وتسلم من لدن جماعة وتصير(١) فقها مسلما

(١) كتولد الانسان عن القرد الذي افترضه داروين واخذه تلامذه واعتقدوه واقعا وارادوا به هدم اسس الديانات مع أنه افتراض فقط لم يقم عليه اي دليل مدقق وكذلك انكار ماوراء الحس فقد لهج الاديون بهذه النظرية واعتقدوها قطعية ثم قامت الادلة القاطعة على اثبات الروح ومشاهدة ءاثارها واثبات ما وراء المادة من لدن علماء متفننين فبطلت هـ مؤلف

فليس ذلك طريق اليقين بل طريقه الامتحان العلمي امتحانا يثبت لنا القطع بما دلت عليه لا يحتمل التغير في اي وقت كان وتنطبق على جميع الجزئيات لا تشذ منها واحدة .

اذ ان الانسان كيفما كان عرضة للغلط ولا زلنا نرى كل يوم اصلاح اغلاط في قواعد الفلاسفة العظام زعموا بناءها على المشاهدة من المتقدمين والمتأخرين في الفلك والكواكب وصورها وسعتها وعدد النجوم السيارة وكيفية سيرها وابعادها ومقدارها وكيفية حركاتها بل وفي طبائع الادوية والعلاجات الطبية وغير ذلك مما هو مشاهد حتى ان الارض مع كونها كرية الشكل وقامت الادلة الحسية على ذلك ولا تقبل الخدش . قد مضى زمن طويل على علماء كانوا يعتقدون انها منبسطة حتى ساء ظننا بكل قاعدة عقلية وكل برهان فلا نسلم منه الا ما سلمه الامتحان الفني والعيان .

ولقد كان المسلمون من اول من ناقش الفلاسفة العظام ولاحظوا عليهم وصححوا اغلاطهم لان القرآن والدين ينهيانهم عن التقليد وذلك الذي جراهم على النقد النزيه والشجاعة الادبية

ثم لما جاءت امتحانات اوربا الفنية وءالاتها وصنائعها المتقنة واختراعاتها واكتشافاتها المدهشة وقربت المواصلات تأيدت فكرة الاسلام وزادت القواعد اتقانا واحكاما .

فتحرير موضوع السؤال هل القرآن او السنة المتواترة او الاجماع الصريح اذا دل واحد منها دلالة قطعية لا تحتمل النقيض على امر قد دل على نقيضه دليل عقلي قطعي او علمي بعد الامتحان وتاييد المشاهدة يقدم هو عليها او تقدم هي عليه .

اما اذا لم يتحقق شرط القطع في احد الشقين المتقابلين بحيث صار من حيز المظنون فهذا لا اشكال انه لا اعتبار بالمعارضة بل القطعي مقدم والمظنون مؤول او مفوض فيه ان كان شرعيا ومنبوذ ان كان عقليا او حسيا اذ الدليل القاطع لا يكون في مقابلته دليل صحيح فضلا عن ان يكون ظنيا فالتوازن بين القطعي والظني منبوذ عند العقلاء فمهما كان في كفة الميزان دليل قطعي الا وشالت كفة الظني بل صار لغوا باطلا او مؤولا . (يتبع)

(تنبيه) على القاري الكريم ان يتنبه الى ان القطعة المكتتبة اسفله تأخرت عن موضعها من هذا المقال بسبب مطبعي وموضعها بين قول الكاتب . ثم عارضها امر عقلي قطعي او علمي قام البرهان الحسي والامتحان العلمي على صحته والجزم به . وبين قوله « العقل والعلم »

فهذا هو الذي ينبغي ان يكون موضوع السؤال ومحط الاشكال ، عند من يريد التوفيق بين الدين والفلسفة ، هل يقدم الدين على العقل او العلم اوهما على الدين حيث تعارض قطعيان حينئذ .

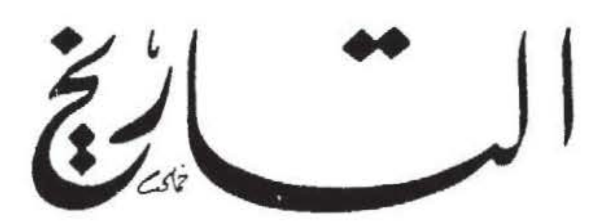
ونزيد الموضوع ايضاحا فنقول ان الدليل الشرعي من كتاب او سنة لا يكون قطعيا الا اذا كان متواترا في كل الطبقات تنقله طبقة يستحيل تواطؤها على الكذب عادة عن مثلها الى النهاية وتكون دلالة النص صريحة لا تحتمل غير المراد ويكون الاجماع صريحا منقولا لنا بطريق التواتر ايضا

اما اذا كان (١) الخبر آحادا او كانت دلالة المتواتر ظاهرة فقط غير قطعية او كان الاجماع سكوتيا فهذه كلها في صف المظنون . فلا تقاوم المقطوع به البرهاني او ما دل عليه الاختبار العلمي العياني فاذا تعارضت مع واحد منهما فلا خلاف أنه اذا لم يمكن الجمع فانا نرجح القطعي على الظني فنفوض او نؤول الظني بما يوافقه لان القطعي مقدم باتفاق المسلمين على الظني والقرآن ينهى عن اتباع الظن الذي يناقض اليقين قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقال تعالى (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وزعمت المعتزلة وكثير من الاشعرية ان الدلائل السمعية من كتاب وسنة لا تفيد اليقين لتوقفها على العلوم اللغوية مثلا في المفردات ٢ على النحو في المركبات وهذه العلوم انما ثبتت بنقل الآحاد عن العرب وبالاقيسة النحوية والكل ظني ٣ تتوقف على ثبوت عدم نقل تلك الالفاظ عما كانت تطلق عليه زمن النبوة ليتعين المراد ٤ على عدم الاشتراك ٥ وعدم المجاز ٦ وعدم التخصيص ٧ وعدم النسخ ٨ وعدم التقديم والتاخير والكل لا جزم بانتفائه فغايته ظن ثم بعد ذلك كله ٩ لا بد من عدم المعارض النقلي ١٠ والعقلي إذ لو وجد لقدمنا القطعي على الظني قطعا فهذه احتمالات عشرة كلها توجب نفي القطع عن الدلائل السمعية . والحق ان الادلة السمعية قد تفيد القطع بقرائن مشاهدة او متواترة تدل على انتفاء هذه الاحتمالات الوهمية كلها فانا نعلم ما هو المراد من لفظ الارض والسماء وامثالها في القرآن والسنة والتشكيك في ذلك بهذه الامور سفسطة يؤدي الى التشكيك في العلوم كلها الفلسفية وغيرها وتبطل مدلول علم التاريخ والآثار وما كتب على الاحجار وتبطل العقود والاحكام وكثيرا من علوم البشر ولوان العالم عمل بهذه الاوهام وهذه الاحتمالات والتشكيكات ما ترقت علوم البشر ولا وصل الكون لهذه الدرجة المشاهدة

ونحن نعلم ان الله تعلى نعى على من يعمل بالظن في العقائد ثم بينها في القرآن وكلفنا باعتقاد ما دل عليه القرآن وذلك دليل على انها يقين لا ظن فثبت ان الدليل السمعي قد يفيد اليقين وان هذه تشكيكات نشأت عن فلسفة غير ناضجة

---

(١) خبر الآحاد ولو اتفق عليه البخاري ومسلم غير مقطوع به بل هو مظنون على الراجح وزعم ابن الصلاح وابن حجر وغيرهما انه مقطوع به لاجماع الامة على تلقي ما فيها بالقبول وهو دليل ساقط اذ هذا اجماع سكوتي على فرض ثبوته وهو لا يفيد القطع وايضا الاجماع هو على مجموع ما فيها لا جميعه بدليل انتقاد احاديث فيهما . وتلقي الامة بالقبول لهما ليس هو ما قالوا ان خبر الواحد اذا احتفت به القرائن تصيره قطعيا على ان الاكثر من العلماء يرى ان خبر الواحد لا يفيد القطع ولو احتفت القرائن على صدقه خلافا للسبكي نعم يفيد العلم النظري عند بعض العلماء وفيه ما فيه لجواز الخطأ والنسيان والكذب على الفرد الواحد ويلزم على القول بالقطع عدم الفرق بين خبر الواحد والمتواتر فتكون اية الرجم التي رويت صحيحة مثل المتواتر ويلزم النسخ بالآحاد للمتواتر وصحة الصلاة بالشاذ الذي روي صحيحا وبالجملة التحقيق مذهب النووي وهو عدم افادة القطع خلافا لابن حجر وما ادعاه من الاجماع ممنوع هـ المؤلف



صفحة من تاريخ تونس

متى كان ظهور النياشين التونسية

ملخصا من كتاب العيون النرجسية في الاوسمة التونسية لمحرره

العالم المؤرخ امير الامراء سيدي محمد
ابن الخوجه مستشار الحكومة التونسية

« ٢ »

النيشان الحسيني

هذا النيشان الخاص بآل البيت الحسيني هو ثاني النياشين التونسية وضعا ولكنه اولها في الاعتبار فهو أرفع الاوسمة التونسية مقاما واعلاها قدرا وهو عبارة عن نيشان مستدير مرصع بالياقوت ليس به كتابة ولا اشارة ولا علامة ولا تاريخ يشعر بزمن ظهوره في الوجود يلبس حول الرقبة بحاشية مماثلة لحاشية نيشان الافتخار اخترعه المشير احمد باي في حدود سنة ١٢٥٦ الموافقة لسنة ١٨٣٩ للميلاد وكان ذلك لمقصد سياسي له يرمي لتحقيق وراثة ملك تونس في ءال البيت الحسيني وبادر لا هدائه لبعض الملوك والامراء باروبا منهم ابناء حبيبه ونصيره الملك لويز فيليب ملك الفرنسيس حتى اشتهر امره بين الدول بصفة نيشان ملوكي عائلي وهي الحالة التي وجده عليها المشير الثاني محمد باي عند جلوسه على العرش الحسيني وهذا الباي هو اول من قلد النيشان الحسيني لغير اهل البيوت الملكية والاميرية حيث البسه لوزيره مصطفى خزندار في سنة ١٢٧٣ واصدر له في ذلك ظهيرا كريما تضمن عبارة صريحة في اعتباره كواحد من ءال بيته وكان هذا الوزير قبل ذلك على وجل من سيده وربما كان لبعض اهل العلم يد عاملة في ذلك لعداوة بينه وبين الوزير ولما ءالت الدولة للمشير الثالث محمد الصادق باي اصدر في سنة ١٢٧٧ قانونا في ضبط احوال نيشان ءال البيت الحسيني فكان هذا القانون هو اول نص رسمي في ضبط متعلقات هذا الوسام لان مؤسسه المشير الاول احمد باي لم يعضده عند احداثه بقانون مسطور ومما اقتضاه الترتيب الصادقي ان النيشان الحسيني خاص بصاحب كرسي الملك وءال بيته ولسمو الباي الحق في إمناحه لنفر واحد من اعيان رعيته واصطلحوا على ان يكون هذا الفرد هو الوزير الاكبر ولسموه ان يمنحه فوق ذلك للملوك والامراء ومن نحا نحو اصحاب التيجان كرؤساء الجمهورية الفرنسوية وزيد على ذلك في الزمن الحاضر إمناحه لوزراء الخارجية بفرانسا وللوزراء المقيمين بتونس ومعلوم ان شعار هذا النيشان من

من التحف الثمينة لما احتوى عليه من الحجارة الكريمة فقد رأيت في بعض التقاييد ان النيشان الحسيني الذي صنع بعنوان الوزير خير الدين عند تصدره بمسند الوزارة الكبرى بلغت قيمته لثلاثين الف ريال وقدروا ثمن نيشان صاحب التاج الحسيني بخمسين الف ريال في مدة المولى علي باي وكل وزير عند انفصاله عن الوزارة الكبرى بالوفاة او بسبب ءاخر يسترجع منه النيشان الحسيني وام تشذ هذه القاعدة الا مرة واحدة في ظروف استثنائية اقتضاها الحال لعهد قريب .

هنا ينتهي بنا الكلام في موضوع النيشان الحسيني ولكن قبل التنقل منه لحديث بقية الاوسمة التونسية نرى من الفائدة الاشارة لشيء عرضي له علاقة بنيشان ءال البيت وصورة ذلك ان الدولة التونسية لما خضعت في سنة ١٢٨٦ للرقابة الاجنبية على ماليتها من لدن دول فرنسا وانكلتيره وايطاليا صيانة لحقوق اصحاب الديون التونسية كان في جملة الضرائب التي تولى الكمسيون المالي ادارة شئونها الاداء الموظف على التانبر الخاص بالعقود والالتزامات وكان التانبر قبل ذلك عبارة عن ورقة لطيفة خضراء توضع بلصاق فوق الرسوم فاعتاضوا عنها بصنع كاغذ متنبر خاص لا يجوز كتب الصكوك والعقود في غيره وجعلوا لهذا الكاغذ علامة دولية بشكل النيشان الحسيني ودام ذلك مدة من السنين تناولت الاعوام الاولى من عصر الحماية فلما تم استهلاك الاوراق الموجودة من ذلك ووقع تعديل اداء التانبر بتعريفة جديدة اقتضاها نظام المعاوم النسبي على ما يكتب من الصكوك وضعوا اوراقا متنبرة بطابع رسموا بوسطه شعار الملك يعني الطغراء الحسينية (خبشه) وحولها بالقلم الفرنساوي عبارة « العمالة التونسية - الحماية الفرنساوية » ولا عيب في هذه التنابر الجديدة سوى خلوها عن لغة اهل البلاد وكان الشان تطريتها بكلمة او كلمتين بالعربية قياسا على تنابر البوسطة المتضمنة عبارة « البوسطة التونسية » بالقلم العربي لان التونسي لين الجانب رقيق الحاشية يقنع حتى بالوصال الملفق

نيشان عهد الامان

هذا النيشان العالي هو الثالث في الوضع وفي الاعتبار بعد النيشان الحسيني ونيشان العهد المرصع الذي سياتي ذكره احدثه المشير محمد الصادق باي في سنة ١٢٧٦ تذكارا لتراتيب عهد الامان التي سنها اخوه المشير محمد باي وعاقه اجله عن تنفيذها وهذا الوسام كان يلبس بالطوق كما ترى ذلك باحد رسوم صاحبه بالقاعة الكبرى ببارد المعمور ثم جعل لبسه فوق الصدر لجهة اليسار ومعه شريط من المرعز الابيض موشى الحواشي يلبس فوق الكتف الايمن متدليا نحو الخاصرة اليسرى وكتب فوق شعار النيشان بالترصيع لفظ « محمد » وحوله عبارة «عرض الصادق امانة» (١) ولقد استغرغ هذا الرمز

(١) عملا بالقاعدة التي سنها المشير احمد باي من ان صاحب الكرسي الحسيني يرسم اسمه الشريف مكان اسم سلفه فوق نيشان الافتخار جرى العمل بمثل ذلك فيما يخص بقية النياشين

مداد المحابر وحفت من اجله اسنة الاقلام في اوساط المستعربين الذين يدعون معرفة القراءة فيما بين السطور يعني فهم اسرار التراكيب العربية وذهبوا في تاويل تلك العبارة كل مذهب ودار حديثها يوما بحضوري في مجلس الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور منشي ظهير نيشان عهد الامان المشتمل على الرمز المشار اليه فقال انه تورية وحسب . ولا يطوي من الغموض شيئا . ولما احدث المشير محمد الصادق باي هذا الوسام تقلده وقلده لولي عهده ولوزيره الاكبر مصطفى خزندار ثم للوزير خير الدين ووضع له ترتيبا تضمن حصره في عدد قليل من الذوات ولم يتكرم به في سنته الاولى على غير من ذكر لكنه قلده في العام التالي (١٢٧٧) في موكب حفيل للمستعرب مسيو ليون روش قنصل فرنسا بتونس بعد رجوع سموه من رحلته للسلام على الانبراطور نابليون الثالث بعاصمة الجزائر ثم منحه في سنة ١٢٩٠ لبقية الوزراء التونسيين ثم لبعض المستشارين بالدولة التونسية وءاخر من تقلده في الدولة الصادقية قنصل فرنسا مسيو رسطان اثر امضاء عقدة الحماية .

وفي الازمنة المتأخرة وقع التوسع في امناح عهد الامان حيث وقع تقليده للكاتب العام ولكثير من المأمورين السامين عند مبارحتهم للخدمة كالمديرين العموميين والجنرالات وزراء الحرب بالدولة التونسية وممن تقلد هذا النيشان العالي من مشاهير المسلمين غير التونسيين الوزير السيد قدور بن غبريط رئيس جمعية احباس الحرمين الشريفين ومدير المعهد الاسلامي بباريس البسه اياه المولى محمد الحبيب باي تنشيطا لعزائمه ومكافاة لنصحه واخلاصه في سبيل ما انقطع اليه من المساعي الجليلة العائدة بالنفع على مسلمي الشمال الافريقي كتسهيل اسباب الحج واحداث المسجد والمعهد الاسلامي بباريس ومستشفى ومقبرة اسلامية بها وغير ذلك وبديهي ان الوزراء المقيمين يتحفهم سمو الباي بنيشان عهد الامان ويكون ذلك بعد انقضاء بعض شهور من تقليدهم الصنف الاكبر من نيشان الافتخار وهذا يمنحونه اياهم عند تقديم اوراق اعتماداتهم لسمو الباي يوم قدومهم لتونس وقد اتفق تقليد النيشانين معا في ءان واحد كما جاد به سيدنا ومولانا المعظم يوم انتصاب فخامة المقيم العام الحالي

نيشان العهد المرصع

هذا النيشان فرع لعهد الامان ولكنه فاق اصله لانه اعلى منه منزلة حيث كانت درجته في الاعتبار بعد النيشان الحسيني احدثه المشر محمد الصادق باي في ثاني شوال ١٢٩١ والمشهوران ذلك كان

التونسية بحيث ان العبارة المرموز بها لعهد الامان لم تبق كما وضعها مبتكرها المشير محمد الصادق باي حيث صاروا يضعون بقلب الدائرة اسم الباي المتولي مكان لفظ « محمد » ويكتبون حوله عبارة « عرض الباي امانه » عوض العبارة الاصلية التي هي « عرض الصادق امانه » ومن الجدير بلفت النظر رجاء ان يتداركه اهل النظر التحريف المشتملة عليه العبارة الجديدة فان نياشين عهد الامان والعهد المرصع المصنوعة في السنين الاخيرة بمعمل الصائغ الاسرائيلي المكلف بصوغها اسقط منها في لفظ الباي اداة التعريف والنكرة لا تناسب المقام المنيف .

بمساعي وزير البحر مصطفى بن اسماعيل ليجعل نفسه في صعيد واحد مع الوزير خير الدين حيث كان لبس هذا النيشان خاصا بالوزراء بدون تمييز ويستفاد من الرائد التونسي ان سمو الباي تفضل بهذا الوسام الرفيع اثناء موكب يوم ثاني عيد الفطر يعني يوم احداثه على كل من الوزير الاكبر خير الدين ووزير الحرب رستم ووزير القلم الشيخ محمد العزيز بو عتور ووزير الاستشارة محمد خزندار ووزير البحر مصطفى بن اسماعيل والوزير حسين مستشار المعارف وهذه النياشين الستة تكلفت يومئذ على خزينة الدولة بعشرين الف ريال ومائة وخمسين ريالا

واعلم ان نيشان العهد المرصع بيضي الشكل يلبس بالطوق وهو اجمل النياشين التونسية باتفاق اصحاب الذوق السليم وقد اقتضى ظهير تاسيسه تخصيصه بالوزراء كما سبقت الاشارة لذلك ولكن لسمو الباي تقليده لمن يشاء من ءال بيته ولا سيما ولي العهد وقد اتفق تقليده لبعض الملوك كملك اسبانيا جلالة الفونس الثالث عشر قبل خلعه وتقليده للوزراء المقيمين امر بديهي لان المقيم العام بتونس هو وزير للخارجية في تونس بطريق الاصالة بل وقد تفضل به المولى محمد الحبيب باي على زوجة الوزير المقيم مسيو لوسيان سان عند مبارحتهما المملكة التونسية في ١٣٤٧ ومن حسن عهدها وسلامة ذوقها انها تطوقت به عند قبول زوجها لرجال البعثة التونسية التي يممت رباط الفتح في سنة ١٣٤٩ وصرحت بانها فعلت ذلك مجاملة واكراما لاهل ذلك الوفد التونسي وكنت من اعضائه فشكرت لها سعيها من اجل تلك العاطفة الشريفة ولا يجوز ان نغفل عن الاشارة لكون الوزير المفوض مسيو تياري كاتب الدولة العام ومعتمد السفارة الفرنساوية بتونس سابقا كان محرزا على هذا الوسام العالي ومثله احد اسلافه بالكتابة العامة ونعني به الوزير المفوض المستعرب مسيو روا قلده اياه المولى محمد الناصر باي جزاء اخلاصه وولائه للبيت الحسيني

ومن اصول العهد المرصع انه لا يمنح الا لمدة العمر يلبسه صاحبه ما دام حيا هكذا ينص بظهير تقليده فاذا انقضى صاحبه استرجع النيشان من ورثته. ونختم حديث هذا الوسام بالاشارة لما تناوله من عظيم الاعتبار ورفعة المقام في نظر الخاص والعام حيث كان كفؤا لمجازاة المريشال فوش قائد الجيوش المتحالفة في الحرب العالمية اثر يوم الهدنة

هذه خلاصة حديث النياشين التونسية الاربعة وهي حسب درجتها في الاعتبار :

نيشان ءال البيت الحسيني المحدث في سنة ١٢٥٦

نيشان العهد المرصع المحدث في سنة ١٢٩١

نيشان عهد الامان المحدث في سنة ١٢٧٦

نيشان الافتخار المحدث في سنة ١٢٥٢

وبقي لنا كلام على علامات اخرى تذكارية احدثها المشير محمد الصادق باي وتعرف باسم ميدالية

في اللسان الدارج واصطلحوا على نعتها بلفظ القونة في المشرق وان كان هذا اللفظ لا يودي معناها بالتدقيق لان الايقونة هي النصمة في كتب اللغة والنصمة هي الصورة التي تعبد كما في القاموس والميدالية ليست مما يعبد فالمشير محمد الصادق باي ضرب ميدالية اولى مستديرة بعنوان افتخار في سنة ١٢٨١ تذكارا لثورة علي بن غذاهم ثم ضرب ميدالية ثانية بشكل بيضي وبعنوان افتخار ايضا في عام ١٢٨٤ تذكارا لواقعة الامير العادل باي وقد انتقد اهل العقول الراجحة ومنهم المؤرخ الشيخ احمد بن ابي الضياف فكرة احداث هاتين الميداليتين لانهما جاءتا تذكارا لحوادث اسيفة كان من حقها ان تحاط بسياج النسيان لا سيما وان الميداليات انما جعلت تذكارا للنصر والرقي في العلوم والصناعة والاختراع لا لتخليد ذكرى الحوادث الموجعة وقد جرني البحث عن اصول هذه المسألة للكشف عن امور غريبة منها انهم ضربوا كمية وافرة من ميدالية عام ١٢٨١ بقي منها بدون استعمال اكثر من ثلاثة الاف ميدالية فضة استعملوها بعد زمان في ضرب سكة راس العام الجديد سنة ١٢٩٢ وقد انقرضت كافة الطبقات التي امتاز بعضها بحمل هذه الميدالية واخر من عرفنا من اصحابها امير الاي الخيالة احمد سومر فلما التحق بالدار الاخرة استرجعت من ورثته تلك الميدالية واضيفت للاثار العسكرية المحفوظة بقشلة باردو هكذا سمعت من الكمندان ده تورنمير مدير الادارة المركزية للجيوش التونسية سابقا

ولما صعد المولى علي باي لكرسي اسلافه الاكرمين في منتصف حجة ١٢٩٩ ضرب ميدالية بتاريخ هذا العام وجعلها في درجتين ذهبا وفضة كتب بوجهها عبارة افتخار وبقفاها اسمه الشريف متبوعا بتاريخ عام ١٢٩٩ وفيما يعتقد المؤرخ هوكون (١) ان هذه الميدالية انما ضربت تذكارا لاطفاء جذوة الهرج الذي احدثه الثائر علي بن عمار بجهات جلاص وحمادة اولاد عيار اثناء احتلال العساكر الفرنسوية لتونس في عام ١٢٩٨ وزاد على ذلك قوله ان سمو الباي لم يوزع من هذه الميدالية الا نحو العشرين نظيرا ذهبيا ونحو المايتي نظير من الفضة ثم امر بتعطيل ضرب البقية لان الدولة الفرنسوية احدثت يومئذ ميدالية استعمارية عنوانها « ميدالية الحملة العسكرية في عام ١٨٨١ و يما اظن ان الميدالية التي ضربها المولى علي باي لم تكن تذكارا لحركة شاركت فيها المحلة التي خرج بها في سنة ١٢٩٨ بصفته باي الامحال لتمهيد الراحة بل هي مجرد تذكار لجلوسه على عرش الملك بدليل ضربها بتاريخ عام ١٢٩٩ الذى هو عام ولايته الملك والمحلة المشار اليها كان خروجها في العام قبله وحوادث عام ١٢٩٨ كلها تابعة لدولة سلفه الذي ادركه اجله في اخر شهور عام ١٢٩٩ فلا يعقل انه ينسب شيء اليه من دولة سلفه ومما افاده المؤرخ هوكون ايضا ان المولى محمد الهادي باي ضرب ميدالية تذكارية لصعوده على كرسي الملك وهذا دليل اخر على صحة نظريتنا في خصوص الميدالية

(١) صاحب كتاب رموز بايات تونس وهو تاريخ جم فاوعى من احسن ما صنف في احوال الدولة الحسينية ومسيو هوكون كان مديرا للفلاحة والتجارة والاستعمار بتونس



فلسطين هذي الوغى فاثبتي

أشيدي فلسطين بالمصرع ومن وعد بلفور لا تجزعي
ففي العرب عزم يفل القنا ويزري على السيف والمدفع
وفي قبضة العرب سيف الهدى ومن يعترض حده يصرع
فهذي المشارق مرتجة تفور لنكبائك الزعزع
وهذي المغارب قد اصبحت من الشجو مكلومة المدمع
وهذي اسود الشرى كشرت على زرق انيابها الشرع

السابقة ولم نعلم أن المولى محمد الناصر باي سلك في ذلك مسلك سلفه وغاية ما سمعت منه انه اتخذ لنفسه وهو ولي العهد امثلة مصغرة من ميداليات عمه المشير محمد الصادق باي اما المولى محمد الحبيب باي فانه استنبط عند ولايته الملك في عام ١٣٤٠ تحفة ظريفة مرصعة بالياقوت الاحمر قريبة من شكل النيشان الحسيني ميز بها بعض برنسيسات البيت الملوكي كما ميز بها زوجة وزيره الاكبر ابي النخبة مصطفى دنقزلي ولكنه لم يتماد في هذا السبيل بحيث ان هذا الوسام الاناثي(١) لم يأخذ صبغة الاوسمة الرسمية ومات ذكره بموت صاحبه ـ وما عدا هذا فان الدولة التونسية ضربت ميداليات كثيرة في عصر الحماية لا سيما بمناسبة ترتيب المعارض الفنية وفتح المراسي كميدالية فتح مرسى تونس لسير السفن في عام ١٨٩٣ وءاخر ميدالية اخترعتها ادارة الحماية كانت في عام ١٩٣٦ بقصد تنشيط عزائم اعوان القوة العامة كاعوان البوليس وحراس السجون ومن كان على شاكلتهم

ونختم هذه النبذة بالاشارة لبعض متعلقات اصناف نيشان الافتخار واهمها الكسبات التي يلبسها في الاعياد ارباب تلك النياشين وهذه الكسبات المطرزة بسلوك الفضة المموهة بالذهب في الطوق واطراف اليدين يزاد عليها توشية الصدر والظهر بالطرز لامير الامراء والظهر فقط لامير اللواء ويستوي كافة ارباب الرتب العسكرية في حمل الكتفيات المطرزة بالعدس والكنتيل وللجميع الحق في اتخاذ سيف . ولا سيف الا ذو الفقار ولا بطل الا علي

محمد بن الخوجه

---

(١) لعله اقتبس هذه الفكرة من وسام الشفقة الذي اخترعه السلطان عبد الحميد خان الثاني لتمييز النساء التركيات وغيرهن

وان هبت الاسد لا تنثني وفي الجيس ظل الفتى الاروع
فمن بذ دارا وكسرى ومن دهى صرح ايوانه الارفع
ومن غادر الصيد مخذولة من الذل تمشي على اربع
صناديد قحطان لا غيرهم ورواد حوض الهدى المترع
واحلاف طه منار الورى ومن بسوى الحق لم يسطع
رعاة حمى الشرع من بعده وفرسان ذاك المدى الاوسع
اباة لدى الضيم عصم النهى حماة العشائر والاربع
فلا الموت يثني لهم عزمة اذا كرت الخيل في المجمع
ونادى صريح الوغى فيهم وشعت بروق الظبى اللمع

❋ ❋ ❋

فلسطين هذي الوغى فائبقي وغني بلحن المنى واسجعي
فيا حبذا موتة بعدها تشاد الحياة على الاضلع
ويغدو بها ملك اخلافنا مقاما على الهام لا الادمع
ترفرف من فوقه راية تطول على الانجم السطع
فتنخس بلفور في لبه وتؤدي بصهيونه المدعي
فلسطين يا موطىء الانبيا ء من ءال قحطان او تبع
فلسطين يا قبلة الازكيا ء من قبل ذاك الحمى الامنع
ثقي اننا معشر المسلمين نفديك بالروح ان تقنعي
فها الشرق شاكي القنا دارع وها الغرب في جبهة الروع
مري نأتمر ، فالحياة الحيا ة في رد كيد الظلوم السعي
من استنجد النار يكوي بها قلوب العقائل والرضع
وجيش بالغاز سحب الردى لتقويض ذيالك المربع
اهذا التمدن اوحى له بظلم لفرعون لم يسمع
ام الطبع قد ثار في نفسه ولما يجد عنه من مرجع
فاودى باهل الوفا غيلة وثار على عهده المقطع
اتى فعل وحش ضري رأى اسودا نياما فلم يرجع
دهتهم قذائف نيرانه عواد عن الموت لم تنزع
فهاجم بالنار مغناهم ولم يستبن غرة الاروع

ومن لاذ بالجبن في امره   تردى بصرف القضا المفزع

❀ ❀ ❀

ايا ناكث العهد هذي الظبى   لغير الحشا منك لم تشرع
وهذي جنود الاولى خنتهم   لغير رضا القدس لم تجمع
وهذا الحسيني يحدوهم   بلحن بعيد الصدى مبدع
ونور الهداية في قلبه   ونار الشجاعة في الاضلع
وللدهر عين ترى كل ما   بهذي الوغى وفؤاد يعي
فسعيا فلسطين للنصر سعيا   ومن طعنة الظلم لا تجزعي
فان كنت للفخر تواقة   فجدي الى نيله اودعي

الطاهر القصار

الرافعي المصلح الاجتماعي

بقلم الاديب الكاتب السيد محمد الحبيب شلبي

كان الشرق في القرن الماضي رغم تدهوره السياسي والفكري – يعيش في بقية من الفضائل الاسلامية الموروثة والتقاليد التالدة المتخلفة من عصور المجد والقوة . تمسك عليه بناءه الاجتماعي على ما تطرق اليه من وهن وتحفظ له خلقه السامي النبيل على ما اعتوره من انحلال . وتضمن له حياة متجانسة متآلفة فيها اضطرام روح العصبية للدين والعشيرة وشبوب عاطفة القومية الاسلامية . واعتزاز بعصور المجد والبطولة وءاثار الملك الواسع والسلطان العريض . فكان يعيش شاعرا بذاته المستقلة وكيانه الممتاز ومكانته في التاريخ .

فلما وقعت الواقعة ورجفت الراجفة وحم القضاء وقضى الامر واصبح هذا الشرق بعد ان كان ذؤابة الشرف ومعقل المجد وموئل العزة – موطئ نعال الغربيين واضحى نهبا مقسما ومتاعا موزعا بين دول اروبا وحمى مباحا ومهادا وطيئا لنفايات الشعوب وشذاذ الافاق . فكان ان الغرب القوي الظافر فكر وقدر – وقتل كيف قدر – فرأى انه يحكم قوما يحمي كيانهم مجد باذخ يناطح السحاب ويزاحم الجوزاء بمنكبيه وسؤدد تالد يلتمع من خلال القرون ويشع من صفحات التاريخ وابصر ان جو الشرق يعج بارواح الانبياء والحكماء والابطال والقادة والنبغاء والعباقرة فتحوطه بجلال

قدسي رهيب وتبعث في ابنائه روح العظمة والعزة والطموح. وحينئذ فالدخيل لا يأمن العثار ولا يضمن الاستقرار مادام هذا الماضي الرهيب مصلتا فوق راسه كسيف القضاء يقض مضجعه ويبلبل افكاره. اذن فلتتجه الجهود لمحو هذا الماضي الحافل الشعاع وطمسه وتشويهه ومسخه. ولا يتيسر اهم ذلك الا بانتهاج مسلك اخر يسخرون به الارواح بعد ان سخروا الاشباح ويحتلون العقول بعد ان احتلوا الارضين .

ونسجوا خيوط مؤامرتهم ودبروا امرهم بليل فقبضوا على ناصية التربية والتعليم ونفثوا السم في الدسم، وحجبوا الماضي الجليل عن الشباب الغرير ولقنوه قشورا من العلم وسقطا من الفلسفة لا يرفعان جهالة ولا يغنيان من الحق شيئا وانما هما مصدر حيرة وضلال وجحود ونكران. وسلبوه الخلق القومي النبيل والتربية الاسلامية القويمه وعلموه النكوص والادبار ودربوه على الخضوع والمهانة فجاء شبابا جبانا خوارا لينا متخنثا مذبذبا مغرورا، متهالكا على اللذات نكوصا عن الواجبات متهافتا على اللهو واللعب فرارا من الجهاد والنضال مولعا بالعبث والهزل ملولا من الجد والعمل ميالا الى الهدم والتقويض ضجورا من البناء والتشييد جنوحا الى الجحود والانكار عزوفا عن الاعتقاد والايمان قد سحره الغرب بزخرفه وبهرجه وفتنه بآرائه ومبادئه. فآمن به وفني فيه بقدر ما صار كفورا بماضيه الجليل ومجده الاثيل وتاريخه الحفيل مغضيا عن سير ابطاله وقادته وعظمائه ونبغائه بل يتخذ من التجديف على ماضيه والزراية باجداده مادة للتهكم والسخر وموضوعا للعبث والتنكيت ويجد في ذلك اشباعا لغروره السخيف وترفعه الوضيع وكبريائه الكاذب .

وهل يكون مع هذه الحال طموح الى سياده ؟ او هيام بمثل عليا ؟

بل هل يكون مع هذه الروح المستخذية والنفسية الوضيعة الا الاستعباد والارهاق والذلة والمسكنة والضعة والمهانه .

وقد كانت نتيجة ذلك ان تزعزع بناؤه الاجتماعي وانخرم نظامه وفقد وحدته وتجانسه واستولت عليه حيرة نفسية مضنية وضلال فكري رهيب فاضاع فضائله الاسلامية السامية وتقاليده العربية التالدة واخلاقه الشرقية النبيلة وفترت فيه روح العزة وذهب منه خلق النضال والكفاح واصبح كبقر الجنة لا ينطح ولا يرمح، ولولا متانة الاساس الذي قامت عليه مدنيته الزاهرة وحضارته الباذخة واستعصاؤه على المعاول الهدامة والايدي المخربة لعصفت ريح الغرب السموم ببلاد الشرق الاسلامي بين عشية وضحاها

ولكن ... مهلا ! فان بني عمك فيهم رماح .

فها هو رجل قد تمخض عنه الشرق المراع والاسلام المتفزز متحدرا من سلالة ماجدة من اصلاب اربعين قاضيا قد تفقهوا في الدين واستظهروا علوم الشريعة وحذقوا اللسان العربي المبين

واستضاؤوا بنور القرءان واهتدوا بهدى الرسول واعتبروا بتاريخ الاجداد فجاء الشبل وفيه عرق دساس لذلك الاصل الزكي ونزوع الى ذكر الحمى وشوق الى مغاني العزة ومنابت الشرف والسؤدد .

وما هو الا ان فتح عينيه على دنياه وابصر الحمى وقد استباحه الاعداء والوطن وقد عقه الابناء والمجد وقد كفر به الخلف حتى رفع راية الجهاد وشرع القلم وقذف بالحمم وتزلزل كالبركان وتدفع كالسيل الاتي لا يقف في طريقه شي .

فكان من دون التراث القومي رجما محرقا وشهابا رصدا للمارقين من الملة والخارجين على الاسلام والملحدين في الدين والمستهترين بالخلق والناكصين عن الواجب والمتجنين على الامة والزارين على التاريخ ، يقارعهم ويجالدهم وينازلهم في غير هوادة ولا فتور .

وكان للشرق في محنته الاليمة سندا ومعينا وفي فتنته العمياء مرشدا ونصوحا وفي ليله المتدجي هاديا ونبراسا ينبه الشعور البليد ويوقظ النفوس الخاملة ويحرك الهمم النائمة ويفتح العيون الوسنانة على الخطر المحدق والبلاء المحيط هاتكا الستر عن فجور المدنية واضاليلها وزيفها واكاذيبها رافعا الحجاب عن اغراض الاجنبي المتدسس في دور العلم ومعاهد الثقافة ومناصب الدولة ومن تابعه من المحسوبين على العلم المتطفلين على المعرفة والطامعين في المنافع والمغانم والجاه والالقاب البائعين الآجل بالعاجل مستبدلين الذي هو ادنى بالذي هو خير .

كاشفا عن نواياهم الخبيثة ودخائلهم النغلة ملفتا الانظار الى تراثنا القومي الجليل وما فيه من نفائس وكنوز شوهتها يد الجمود ومسختها نوازي الاطلاق والاستبداد وعبثت بها عوادي الاهمال والاغفال

موجها الاهتمام شطر الدين الحنيف وما فيه من تهذيب للنفس وسمو بالخلق وطهارة للظمير وحث على الفضيلة .

داعيا الشباب المغرور بقشور العلم المزهو بمحاكاة الغالبين السادر في غلواء اللذات والشهوات المتهافت على اوضار مدنية القرن العشرين المتملص من التبعات والواجبات الى التعمق في اسرار الدين والتحرر من ربقة التقليد والسمو عن مطالب الحيوانية الدنيئة والتحلي بخلق النبوة وخلال السلف الصالح والاضطلاع باعباء المهام الخطيرة والمطالب الجسام التي يقتضيها المجد وتطلبها السيادة وتفرضها الكوامة الوطنية المجروحة والعزة القومية المهانه . ناعيا على خلق الضعف والتأنث والتخنث والليونة والميوعه .

حاثا على التخلق بخلق الرجولة الصحيحة خلق القوة والجراءة والشهامة والاقدام والكفاح والنضال مهيبا بالامة الحائرة في مفترق الطرق . والشعب التائه في شعاب الحوادث والخطوب الى التمسك بعاداتها وتقاليدها القومية والمحافظة على مقوماتها ومميزاتها الخاصه حتى يكون لها كيان مستقل وذاتية

متميزة وشخصية قوية واضحة وحتى تستطيع اذا ادلهمت الخطوب وتتابعت الاحداث وشخصت الابصار ان ترفع صوتها عاليا بين امم الارض وشعوب المسكونة ودول العالم وتقول (انا . .)

❁ ❁ ❁

ذلك هو الرجل الذي فقده الاسلام وثكلته العروبة ورزيء فيه الشرق (مصطفى صادق الرافعي)

فيا للخطب الجلل ! ويا للرزية الفادحة ! ويا للمصيبة العظمى ! مات الرافعي ! يا لها كلمة هائلة ونبأ مريعا هلع له فؤاد كل عربي وتصدعت له كبد كل مسلم ! لقائد سقط في الميدان وهو يحمل راية الجهاد ويعد خطة الهجوم . . . وزعيم بارح منصة الزعامة وخلف التلاميذ والاتباع والانصار والاشياع في حيرة مضنية وحزن مرير وكاتب بليغ منقطع النظير طاحت به المنايا السود !

اجل !

مات الرافعي ! فاسكت صوت مجلجل من اصوات الحق ، واغمد سيف قاطع من سيوف الاسلام وطاح علم من اعلام البيان العربي مات رجل الحق ! مات رجل الواجب ! مات رجل الجهاد والكفاح ! فمن لهذا الشرق الحائر بعدك يا مصطفى ! ايه ! من لهذا الشرق الضعيف الواني العابث للاهي السادر في لذائذه النشوان برحيق المدنية الفاجرة اللعوب . من لهذا الشرق الهادي الوادع المسالم ينفث فيه روح القوة والعظمه . روح المجد والعمل . روح البطولة والجهاد . روح الرجولة الحقة الباسلة تلك المثل العليا التي كنت تدعو اليها ببيانك القوى واسلوبك الرائع وقلمك الناري

❁ ❁ ❁

لم تكن في دعوتك المتحمسة وافكارك الجريئة وفنك العالي بالمتطفل على موائد الاغراب او المقلد لاوضاع الدخيل فيجيء انتاجك زائفا متصنعا لا نتذوقه ولا نستسيغه ولا نجد له وقعا في نفوسنا ولا هزة في شعورنا بل لا نجد له الا ربكة واضطرابا كما يفعل عبيد التقليد ودعاة التفرنج بل كنت تستمد الالهام من قلبك مستنيرا بانوار النبوة مستعينا بهدى ثلاثة عشر قرنا هي عصارة الفكر العربي الوقاد وثمرة التمدن الاسلامي الباهر فجاء ادبك اصيلا جليلا حيا نابضا يلمس منا ادق مواقع الاحساس ويحرك فينا اعمق نواحي الشعور ونحس كانه يعرب عن ذات نفوسنا ما تسر له وما تالم وما تحزن وما تفرح وما ترجو وما تامل فهو منا والينا قطعة من صميمنا وكيف لا وهو مغترف من نبع ماضينا الزاهر وتاريخنا الحافل وآثارنا الخالدة فلا غرو بعد ذلك ان حننا له حنين الابل الظماء الى مواقع الماء ووجدنا له هزة وارتياحا وطربا وتاثيرا . ولهذا لعمرك هو الادب الحق والاثر الخالد وما اقل الادب الحق وما اندر الآثار الخالدة

ان الثلمة التي تركتها بعدك يا مصطفى والفراغ الذي خلفته وراءك لن نجد لهما من يسد مسدك فقد كنت في تفكيرك الحر المستقل وقلبك النابض بالايمان ونفسك الراضية المطمئنة وبيانك العربي الاصيل واسلوبك الرائع الجليل امة وحدك ومدرسة قائمة بذاتها وهيهات ان يجود الزمان بمثلك . ايها الفرقد فانت نهاية فصل وختام عصر

محمد الحبيب شلبي

تنظيم الاوقاف والشئون الاسلامية في سوريا «٢»

نشرنا في العدد السابق القطعة الاولى من التقرير الذي وصلنا على طريق صديقنا الشيخ محمد كامل التونسي من وزارة المعارف بسوريا حول اصلاح الاوقاف والشؤون الاسلامية ونوالي الآن نشره

انظر الى التبدل والتطور في امور الدفاع وامور التعليم وامور الادارة وامور الحرب والصناعات وامور التجارة والزراعة فهل من المعقول ابقاؤها على ما كانت عليه والناس عالم حي تعمل فيه قوانين الحياة من نشوء ونمو وكمال . على اننا مهما ادعينا الغيرة على شروط الوقف وعلى الاسلام والمسلمين وعلى المحاكم والقضاة فلن نكون صادقين اذا لم نوفق غيرتنا ونلائم اعمالنا مع اسس الاقتصاد ونواميس العلم والعمران ولن نصل الى حكمة الشريعة وتقضي باليسر لازالة العسر اذا جارينا من يقول شرط الواقف كنص الشارع وابقينا اوقاف الذرية تتقاتل في سبيلها المرتزقة وتتخاصم وترشو وتشاغب . وتركنا الاوقاف الخيرية طعمة للموظفين والمتولين ولاعمال لا فائدة منها غير قبض الرواتب ولم نستفد منها كما يجب ويتفق مع كرامة الدين والمسلمين .

ان التطور الذي حصل في تركيا وهو اشد المعالجات افراطا وتفريطا قد نساق الى قبوله مرغمين امام تعندات الجامدين وامام الانهيار الذي نساق اليه مختارين . فلنتعظ ولنتبدل ولنعتدل فخير الامور الوسط . واذا انتبهنا واتعظنا هان علينا الاصلاح وهذه اقطار المسلمين باجمعها تعاني الشكوى وكل منهم في مصر وفلسطين والهند وبيروت يعالج شكواه حسب اجتهاده وطاقته وخيرهم من اختار الاصلح ولو كان مرا وقاسيا فان الانتظار قد لا يضمن السلامة وارضاء جميع الناس امنية لا تدرك وليكن المطلوب الصالح العام والتعاون المشترك وتنظيم المصالح والخلاص من الفردية وقبول الاساليب التي تتمشى عليها ادارة المصالح الاخرى التي ثبتت بالاختبار فوائدها . واتماما لتنظيم الطائفة علينا ان نتناول بالاصلاح المحاكم الشرعية وان نربطها مع الشئون الاخرى التي بحثنا عنها والتي يجب ان تضم الى الكيان المطلوب لان المحاكم الشرعية بعد ما حددتها التنظيمات القضائية وحصرت اختصاصها في دائرة الاحوال الشخصية (كالزواج والطلاق والارث والنفقة واثبات النسب والوصاية والوصية والتركة والحجر والوقف) وغيرها وكانت خاصة بالمسلمين مع الاباحة لغيرهم بالمقاضاة امامها ان اختفلوا في محاكمهم الطائفية وحيث لا يمكن في الوقت الحاضر الغاؤها وتكليف المحاكم النظامية مهمتها ولذا يجب اصلاحها وربطها بالتنظيمات الجديدة فتؤدي الغاية وتزيد كيان المسلمين قوة . فلهذه الاسباب الموجبة ينظم ما يأتي

يكون للطائفة المسلمة

١ – مرجع اعلى يمثله قاضي القضاة في الجمهورية السورية

٢ – مجلس تنفيذي يمثله مدير الشؤون الارشادية ومدير المدارس والتعليم ومدير المعابد الدينية ومدير المحاكم الشرعية ومدير الاوقاف الخيرية ومدير المال ورئيس الافتاء

٣ – مجلس اعلى يمثله المندوبون المنتخبون وفقا للمادة (١٧)

٤ – مجالس طائفية في كل لواء

٥ – محاكم شرعية

الفصل الاول ـ قاضي القضاة

المادة ١ – قاضي القضاة اكبر ممثل في الطائفة

المادة ٢ – يرجع اليه وحده حق التكلم باسم المسلمين في الدولة . يمثل مصالحهم ويشرف على جميع شؤونهم الدينية

المادة ٣ – مدة رئاسته دائمة ولا تنتهي الا بالاسباب الآتية .

أ – اذا استعفى من تلقاء ذاته وصادق على القبول رئيس الجمهورية

ب – اذا اصيب بعاهة او مرض يمنعانه عن القيام بوظيفته وكانا كلاهما مما لا يرجى شفاؤه .

جـ – اذا ارتكب جرما جنائيا يعاقب عليه القانون .

د – اذا خالف احكام هذا الدستور .

المادة ٤ – يتمتع بالحصانة التي يتمتع بها النواب ولا يجوز اتخاذ اجراءات جزائية بحقه الا بعد اخذ موافقة المجلس الاسلامي الاعلى .

المادة ٥ – يتقاضى رواتبه ومخصصاته من ميزانية المجلس الاسلامي الاعلى وفقا للقانون .

المادة ٦ – تاتي رتبته بعد الوزراء

المادة ٧ – تصدر باسمه وتوقيعه جميع القرارات والاحكام والبلاغات المتعلقة بشؤون المسلمين الدينة وجميع التعيينات العائدة لموظفي الاوقاف والمحاكم الشرعية ومديري الدوائر وموظفيهم واصحاب الوظائف الدينية واصحاب الجهات المشروطة

المادة ٨ – يكتسي كسوته الخاصة في المواقف الرسمية وتؤخذ له التحية الخاصة بالوزراء .

المادة ٩ – يكون لقاضي القضاة نائب منتخب من بين اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى يصادق عليه رئيس الجمهورية

المادة ١٠ – يقوم بجميع الصلاحيات والوظائف التي لقاضي القضاة عند غيابه ويرأس مجلس المديرين ويكون المرجع التسلسلي لهم

الفصل الثاني ـ المجلس التنفيذي

المادة ١١ – يتالف المجلس التنفيذي من سبعة مديرين كما ورد في الاسباب الموجبة .

١ – مدير المالية العام .

٢ – مدير المعاهد الدينية (الجوامع والتكايا والمساجد)

٣ – مدير المدارس الدينية (المكاتب الوقفية ودور الآثار الوقفية . المدارس الابتدائيـة الدينيـة الكتاتيب والمدارس العالية الدينية) .

٤ – مدير الاوقاف العام .

٥ – مدير الارشاد والوعظ والخطابة

٦ – مدير المحاكم الشرعية

٧ – المفتي العام

المادة ١٢ – قاضي القضاة يعين المديرين ويعزلهم ويحيلهم للتقاعد وفقا للقانون

المادة ١٣ – المديرون مكلفون بتنفيذ مقررات المجلس الاعلى

المادة ١٤ – كل مدير يدير شؤون دائرته ويعين موظفيه ويعزلهم ويحيلهم للتقاعد وفقاللقانون

المادة ١٥ – تحدد رواتب المديرين ونفقاتهم وملاك كل مديرية وراتب مواظفيها بقانون خاص يصدره المجلس الاسلامي الاعلى

الفصل الثالث – المجلس الاسلامي الاعلى

المادة ١٦ – يمثل السلطة التشريعية في جميع الشؤون الادارية والقضائية والدينيـة والعلمية والاجتماعية للطائفة الاسلامية

المادة ١٧ – عدد اعضائه لكل لواء نائب واذا زادت النفوس عن مائة الف زاد العـدد بنسبة واحد لكل مائة الف والكسور التي هي فوق الخمسين الفا يكون لها واحد ايضا

المادة ١٨ – مدة المجلس سبع سنين ويجوز تجديد العضو اذا وافق المجلس في اللواء الذي انتخبه

المادة ١٩ – يوضع قانون خاص لموظفي المجلس ومرتباتهم ومرتبات الاعضاء ونفقاتهم

المادة ٢٠ – للمجلس دورتان الاولى للميزانية والثانية للمسائل المذكورة في المادة (١٦) مدة كل دورة شهر واحد الاولى في اول تشرين والثانية في اول نيسان

المادة ٢١ – يوضع نظام داخلي في اول دورة

المادة ٢٢ – يحق لقاضي القضاة بموافقة مجلس المديرين حل المجلس والدعوة لانتخاب غيـره في ظرف شهرين من الغائه واذا لم تدع مجالس اللواء خلال المدة المذكورة ترسل منتخبيها حتما عنـد انقضاء المدة وعندها يجتمع المجلس الاسلامي ويقوم بواجباته

الاسلام غريب في بلاده ❋

هل هذا صحيح ؟

الاسلام غريب في بلاده كلمة جوهرية — لها مغزاها تنقش على قلوب المخلصين لدينهم باحرف بارزة لا يمحوها كر الايام وتوالي العصور حتى يعود الغريب الى وطنه —

قالها — رجل مسلم كبير محنك عركه الدهر وعلمته التجارب فاختبر منهما المستقبل بعد ان قاس الحاضر بالماضي واستنطق الحقيقة فاجابته بلسان المستقبل : ان الاسلام غريب في بلاده ولم يرم بكلمته هذه جزافا الا بعد ان رجع ببصره وبصيرته الى (منبع الحكم) فوجد مما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك وهو (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا)

هذه كلمة المرحوم الاستاذ عبد العزيز جاويش (١) احد رجال النهضة المصرية بل ورجال الشرق البارزين جعلها عنوانا لاحدى مقالاته الرنانة التي كانت تصدر في جريدة اللواء المصرية اثناء جهاده الوطني

قرأتها وانا في الثامنة عشرة من عمري — قبل الاحتلال الايطالي — لطرابلس برقة — ولا ادري كيف لم تمح الايام هذه الجملة المؤثرة من مخيلتي مدة تزيد على الثمانية والعشرين عاماً .

ولم نعلم أ لكونها (عنوانا لمقال عجيب) ؟ أم لكوني استهجنت العنوان في ذلك الوقت — رغم اعجابي بالمقال — ليقيني ان (٤٠٠) مليون مسلم منتشرين في مشارق الارض ومغاربها لا يرضون بان يعد الاسلام غريبا بينهم ؟

المادة ٢٣ — الدعوة لانتخاب اعضاء المجلس الاسلامي يجب ان تكون قبل موعد الاجتماع بخمسة عشر يوما على الاقل

المادة ٢٤ — يصادق على قرارات المجلس قاضي القضاة وتنشر باسمه وله الحق برد القرار الذي يتخذه المجلس على ان يعاد فيه النظر في جلسة ثالثة في السنة الآتية واذا اصر المجلس على قراره نفذ

المادة ٢٥ — لا يقرر المجلس قرارا الا بالاكثرية المطلقة ولا تنعقد جلسة الا عند استكمال النصاب القانوني

(يتبع)

❋ ارسل الينا الاستاذ السيد عمر فايق شنيب الطرابلسي المهاجر بدمشق في خدمة القضية الطرابلسية بهذا المقال ليقع نشره بالمجلة خدمة لقضية طرابلس المنكودة

(١) هذا الرجل العظيم كما قال المحرر هو من ابناء تونس الذين رفعوا اسمها عاليا لا في مصر خاصة بل في عالمي الشرق والغرب وكان من اضراب الشيخ محمد عبده والكواكبي والشيخ صالح الشريف وامثالهم ومن العجب انه لما توفي بمصر من منذ عشرة اعوام لم تذكر ولا جريدة واحدة نسبته التونسية مع ان عائلته لا تزال تقيم بتونس الى اليوم

ولقد حاولت ان ادرك مغزى (الاسلام غريب في بلاده) في ذلك الوقت فلم افلح ! ومن يقدر اذ ذاك ان يقنعني بان الاسلام ارتفع بارتفاع عهد الخلفاء الراشدين وتقلص ظله بعد عهد المعتصم العباسي وسيمحى اثره بعد عهد العثمانيين وان ال (٤٠٠) مليون مسلما هم مسلمون بحسب التقاليد وانحدروا من اصلاب آباء مسلمين فعاشوا بهذا العنوان وتحت هذه الجامعة

وجلهم ان لم اقل كلهم يتستر وراء الاسلام وباسم الاسلام والاسلام غريب بينهم ؟

حقيقة مرة ومصيبة مؤلمة عرفتها وقررتها بعد مضى ثمان وعشرين سنة وبعد ان رأيت بام عيني الدلائل الواضحة والبراهين الساطعة وقرات اخيراً ما قرره الامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم) وقرأت له تلك الكلمة النارية التي اذاعها للملاء عن فظائع الطليان في طرابلس برقة وقال في اخرها (المسلمون ينسون سريعا) وقد صح ما توقعه

— نشرتها مجلة الفتح في القاهرة عدد « ٢٤٦ » سنة ١٣٤٩ . لذلك حصلت لي القناعة التامة بعد ان جاهدت نفسي في اقناعها بهذه الحقيقة مدة من الزمن فياليتني وثقت بذلك منذ نشر ذاك المقال وارحتها من جهود اسقمتها بدون جدوى لذا جعلت عنوان مقالي هذا « الاسلام غريب في بلاده » وان كنت اود ان اجعل عنوانه (المسلمون ينسون سريعاً) لغاية في نفسي أؤجلها لوقت مناسب وربما دفنت غايتي معي ثم اخذت ابحث عن موطن الاسلام الحقيقي الاخير الذي تتجلى فيه مظاهره الصادقة فلم اجد موطناً له اشرف واسمى من الجامع الازهر الشريف منبع الهداية الاسلامية ومحط امال العرب والمسلمين والشرق والشرقيين وهل وجدت ضالتي التي طالما كنت انشدها ؟ كلا . . بل اخذ يخامرني الريب ايضا في هذا المعهد الديني العظيم الذي يتخرج منه فحول العلماء وفضلاء الفقهاء ورجال المستقبل العظماء ان يصبح تدرس فيه اساليب الدعاية الايطالية « المسلة الجديدة » تحت ستار الدين وبه مشايخ وطلبة يعملون لحساب ايطاليا لبث سموم المباديء الفاشيستية بين تلاميذه لتضليل وتغفيل المسلمين واقناعهم بالاباطيل . اليس الاسلام غريبا في بلاده ؟ وهل بقي من الاسلام بقية في زماننا هذا؟ اذاً الم يكن على حق من قال (الاسلام غريب في بلاده) ومن قال (المسلمون ينسون سريعاً) كاني بك ايها القاريء اللبيب لا تصدق او تريد ان لاتصدق — هذه الحقيقة الجارحة وتطلب مني الدليل والبرهان . فاجيب ان الدليل هو : كلمة الحق مرة وقاسية تجعل قائلها هدف الانتقاد وربما تجعله مضغة في السنة العباد . لان الراي العام حائر خائر يمشي مع القوي ولو على الباطل . سنة هذا الزمن . اما البرهان فبسيط وما عليك الا ان تقرأ ما ينشره اساتذة الازهر الشريف في امهات الصحف المصرية بتواقيعهم وان اردت برهانا اسطع ودليلا المع من ذلك فتكرم بقراءة (الرسالة الايطالية الجديدة) المسماة (ايطاليا في مستعمراتها) والتي طبعت على نفقه ايطاليا (**بمطبعة الاخاء**

بالخزندارية بمصر واذا قلت لي ما دخل الازهر في هـذه الرسالة ، اجيبك ان واضعها هو (شيخ رواق الجبرت في الازهر الشريف الشيخ محمد نور بكر وهي تحت توقيعه
وقد كلفته ايطاليا بان يزور (طرابلس برقة) لهذه الغاية على متن طائرة بعد ان اعدت له كتاباً للدعاية التي شاءت السياسة الايطالية ترويجها وجعل هذا الشيخ ضحية دعاياتها الكاذبة وترجمت له ذلك الكتاب من اللغة الايطالية الى العربية وزينته برسوم بعض المساجد والمباني التي هدمتها قنابلها ثم عمرتها بدماء اصحابها تغريرا للمسلمين ، طبعها ونشرها للعالم الاسلامي وشهد فيها على نفسه . . . وظن هو والطليان ان المسلمين لا يقتنعون الا بما يصدر عن طريق الازهر الشريف . . وبذلك يضربون عصفورين بحجر واحد ـ كما قيل في المثل ـ الاول يسدلون الستار عما احدثوه من فضائع نادرة المثال في طرابلس برقة والثاني يهيئون جوا جديدا في الازهر الشريف بما يجهدونه من دعايات للاعمال الشريرة التي يراد تنفيذها ـ عند ما تسمح الفرص ـ في بقية الاقطار العربية اتماما لبرنامجهم (في اعادة مجد الرومان الذي اكل عليه الدهر وشرب)

ان رواق (الجبرت في الجامع الازهر) ليس فيه هذا الشيخ ـ محمد نور بكر ـ وحده وانما يحتوي على عدد لا يستهان به من الطلبة الذين ولا شك انهم اصبحوا او سيصبحون على مذهب شيخ رواقهم . . وما مصير هؤلاء الطلبة اذا كان كبيرهم الشيخ محمد نور بكر الداعية الايطالية الجديدة هذا شانه وهو المكلف بتثقيفهم وتربيتهم اخلاقيا ودينيا

على اني اصبحت على يقين تام من سريان هذه الدعوة في جميع الازهر الشريف فهل هناك من يضمن لي ان هذه الاعمال محصورة في (رواق الجبرت) ولم تسر العدوى لباقي الاروقة في الجامع الازهر . اذ من البديهي ان الدعاية لا تتوسع بهذا الشكل في الكتب والمجلات والرسائل والصحف الا اذا اختمرت في الادمغة وكانت لها قوة تؤيدها ثم تساعدها على ظهورها . ناهيك عن التيار الايطالي الجارف في رواق المغاربة .

واني لا اريد ان اظهر للملا في مقالي هذا جميع معلوماتي التي استقيتها من منابع موثوقة عما يحاك من دسائس .ويجري من الدعايات الايطالية بين جدران هذه المؤسسة الدينية العظمى . كما اني اتغافل عن ذكر اسماء الطلبة الذين ادخلتهم ايطاليا لهذا المعهد باسم تحصيل العلوم وما هم الا جواسيس على اخوانهم ودعاة يكتبون في الصحف المصرية ما توحيه اليهم القنصلية الايطالية بمصر لئلا يطلع العدو على كل ما نعلم فيحتاط وانما نترك قول الفصل في هذا الامر الهام لحكمة ودراية صاحب السماحة شيخ الازهر الشريف والى ولاة الامور في ذلك الوطن العربي الامين المستقل اليوم .

ولم اكن مبالغا في قولي اذا قلت لو لم يكن الامير شكيب ارسلان (غضبان) ـ من المسلمين وربما متاثر (حتى من الطرابلسيين البرقاويين) ومنهم ـ شخصي ـ فهل تقع مثل هذه الاعمال المضرة بالدين والمسلمين في الازهر ويسكت عنها ؟ وهو الرجل الوحيد الذي لا تفوته شاردة او واردة وقد ضحى حياته وافنى شبابه في خدمة المسلمين .

عمر قايق شنيب

اصلاح الخطأ في الجزء ٢ من المجلد ٢

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥١	١٠	يؤيدها وغاية	يؤيدها او يمكن ان يؤيدها وغاية الذي
٥٢	٥	وتظافرت	وتضافرت
٥٣	٤	والمشائخ المدسين	والمشايخ المدرسين
٥٣	٥	المعمور) وبمقتضى	المعمور) (١) وبمقتضى
٥٣	١٣	معروضا (١) من	معروضا من
٥٣	٢١	١٩٢٤)	١٩٢٤) (والفقرات الموضوعة بين قوسين ماخوذة منه بالحرف)
٥٥	١	(واهذنا	و (اهدنا
٥٥	٢	(وصراط	و (صراط
٥٦	١	قراة	قراءة
٥٧	١٩	يوهن	يوهم
٥٧	١٩	الضمئان	الظمئان
٦٠	١٧	كائين	كأين
٦٧	٨	ايمة	ائمة
٦٩	٢٨	ولا عجب	ولا عجبا
٧٠	٤	المعتال	المتعال
٧٠	١٦	١٣٥٨	١٣٠٨
٧٠	٢٤	وقته	وقتها
٧١	١	الشرف المجـوع	اشرف الجموع
٧٢	١٥	نظر	نظري
٧٢	١٦	ظاهر	لظاهر
٧٤	٥	والتنقيح	والتقبيح
٧٥	٣	فلقت	فلقد
٧٥	٢٧	ءاخر	ءاخرا
٧٦	١١	للمراة	المراة
٨٢	٢٣	المشر	المشير
٩٣	١٤	مواظفيها	موظفيها
٩٣	٢٦	القضاه	القضاة

استدراك

ذكرنا في افتتاحية المقالتين المحررتين بقلم العلامة الشيخ محمد الحجوي (صحيفة ٧٢ وصحيفة ٧٤) ان المحرر هو وزير المعارف سابقا . والصواب انه وزير المعارف الحالي للدولة المغربية امد الله في عمره